صحوة فى عالم المرأة
رد على الدكتور
زكى نجيب محمود

د/ عبد الحى الفرماوى
أستاذ تفسير القرآن الكريم وعلومه المساعد
بجامعة الأزهـــر

مكتبة التراث الإسلامى
١٤ شارع صفية زغلول ـــ قصر العينى القاهرة
تليفون ٣٣٨٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فقد طلع علينا الدكتور/ زكى نجيب محمود ، بمقال بجريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٨٤/٤/٩م ، أسماه " ردة فى عالم المرأة " هاجم فيه : المرأة المسلمة ، وهاجم فيها : التدين ، وهاجم معها: المتدينين، و... الخ .

هذا .. ولم يسلم ــ بفضل الله تعالى ، ورعايته لأتباعه ، وحفظه لدينه ، مصداقا لقوله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ، لم يسلم ــ من الردود : الصادقة ، المخلصة ، الغيورة لدين الله ، عليه .

منها : ما نشر ، ومنها : ما لم ينشر ، منها ، ما وصله : ومنها ما لم يصله .

ومن هذه الردود على سبيل المثال لا الحصر :

١ــ ما نشر بجريدة الأهرام :

مثل : رد الكاتب الكبير الأستاذ أحمد بهجت فى عموده اليومى " صندوق الدنيا " .

ومثل : رد فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق ، شيخ الأزهر.

ومثل : رد فضيلة الشيخ عبد اللطيف حمزة مفتى الجمهورية .

٢ــ ما نشر بــ (اللواء الإسلامى) :

مثل : ما نشر بالأعداد ١١٧ ، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١ فى الفترة من ١٩٨٤/٤/١٩م حتى ١٩٨٤/٥/١٧م بأقلام العديد من القراء .

٣ــ ما نشر بجريدة " الأخبار " :

مثل : رد الأستاذ أحمد موسى سالم .

٤ــ ما نشر بمجلة " الأزهر" :

إلى غير ذلك من الردود ، التى ما يزال نشرها يتوالى " حتى ساعة كتابة هذه السطور.

ثم لم يلبث أن طلع علينا بمقال ثان فى نفس الجريدة بتاريخ ١٩٨٤/٥/٧م ، أسماه "بريد الغضب" كان نتيجة : لبعض هذه الردود ، والرسائل التى وصلت ، و ــ فى نفس الوقت ــ إكمالا لفكرته ، ونشرا لها .

وحول هذا الموضوع .. !!

وردا على الدكتور زكى نجيب محمود ، فيما كتب ، وفيما يحاول أن ينشر ، كان النقاش ــ بعون الله تعالى ، وفضله ــ على صفحات هذا البحث .

القاهرة .. النعام فى ١٣ من شعبان ١٤٠٤هــ

١٤ من مايو ١٩٨٤ م

أبو أروى

عبد الحى حسين الفرماوى

الفصل الأول

الدوافع لهذا الرد

* * * *

والدوافع ـــ التى أحب أن تكون واضحة ، فى صدر هذا البحث ، و ـــ التى حفزتنى إلى ردى هذا ـــ أمور ، منها :

١ـــ أن الموضوع يتعلق بالإسلام ، الذى يدين به اليوم فى العالم ألف مليون مسلم ، ومنهم : جل شعب مصر .

٢ـــ أنه يتعلق كذلك بالمرأة المسلمة ، الصابرة ، التى أنهكتها سياط الدفع للسير قدما وعميانا خلف المرأة الأوربية ، كتابية كانت ، أو لا دين لها .

وما هذه الحملة التى يشنها الآن الدكتور زكى نجيب محمود سوى حلقة من سلسلة متصلة الحلقات ، واضح هدفها ، وغير خاف مرادها، وسوف تتبعها ـــ فيما نرى ـــ حلقات وحلقات ، سواء أكانت على يده ، أم على يد غيره ، ممن يعاصره ، أو ممن يأتى بعده .

وقد كشف لنا البحث ، كما سنرى ، أنه فى هذه الحملة :

ليس المؤلف المبتكر ، ولا المصلح المبتدع ، ولا الداعى إلى شئ لم يسبق به .

إنما هو : الحاكى المتقن ، والحلقة المكررة والممتطى صهوة الموجة المواتية ، والصائد فى الماء العكر .

فأحببت أن أميط اللثام عن خيوط ـــ وخطوط ـــ هذه الحملة ، المتصلة ، والمتوالية الحلقات ، والتى تهدف إلى فصل المرأة المسلمة عن دينها ، علانية جهارا نهارا.

٣ـــ أن هذه الحلقة من أستاذ له تلاميذ ، وعلم له شهرة وذيوع ، يستطيع أن يلبس الحق بالباطل ، وأن يزيف وجه الحقيقة ، كالصائغ الماهر ، أو كالساحر الماكر .

وهنا : تغيب الحقيقة عمن قلت ممارستهم لأساليب البيان ، وفنون التمويه فى الكتابة .

فأحببت ـــ بعون الله تعالى ـــ أن أكشف الزيف ، وأبطل كيد الساحر (ولا يفلح الساحر حيث أتى) .

٤ــ أن الدكتور: زكى نجيب محمود ، كتب مقاله الأول وكان الأمر عند ذلك خطيرا.

ولكن .. مما زاد فى خطورته ، وأكد على إصرار كاتبه فى تعمد الإضرار به ، والعمل على نشره ، والاستماتة من أجله ، وإرادة الكيد به : للمرأة المسلمة ، وللتدين والمتدينين ، والحجاب والمحجبات ، بل إرادة الكيد به للإسلام والمسلمين .

أنه : أتبعه بمقاله الثانى " بريد الغضب " فى تاريخ ١٩٨٤/٥/٧م . الذى أوهم القراء فيه : أنه لم يستطع أحد أن يرد عليه ، بل يقول ــ بعد أن قرأ الردود والرسائل ، يقول ــ مقررا ومقتنعا "أننى لم أجد فى تلك الرسائل جميعا ما يحملنى على أن أغير حرفا مما كتبته ، ولو أعدت الكتابة لكررت ما قلته كلمة كلمة " .

وكأنه بهذا يعلن : أن فكره هو الحق الصراح ، وأن دعوته للسفور يجب فورا أن تطاع ، إذا ما أرادت المرأة أن تدخل عصر النور .. !! على حد تعبيره .

ويعلن كذلك : أن الذين يستشهدون فى ردودهم عليه بالآيات الكريمة ، مخطئون ، لأنهم بذلك يتصورون عدم فهمه للقرآن الكريم ، لدرجة تحرمه ــ كما يقول ــ " من فهم هذه الآيات الكريمة ، التى سيقت فى الرسائل شواهد على ما أراده أصحابها " .

ثم يقول : " فالقرآن الكريم كتابهم وكتابى " .

وهو بذلك :

(أ) إما أنه يريد استغلال " تأثير الظاهر فى الباطن " حيث يوهم القراء أن القرآن الكريم نفسه يؤيده فيما ذهب إليه ، وهذا يريح جدا من يتبع دعوته وفى نفسه بقية من خشية الله تعالى ، عندما يعلم ــ ظلما وزورا ــ أن ذلك لا يتعارض مع شرع الله تعالى .

(ب) وإما أن يكون صادقا فى قوله " أننى مهما تواضعت فى قدر نفسى ، فلا أظننى أصل بذلك التواضع درجة تحرمنى من فهم الآيات الكريمة التى سيقت فى الرسائل شواهد على ما أراده أصحابها" مع تحفظنا الشديد فيما يعنيه : بهذه الآيات ، وهذه الاستشهادات، التى يلف الحديث عنها : التعتيم ، والإشارة المبهمة .

أقول : إما يكون صادقا : بيد أنه أخطأ فى فهم الآيات الكريمة ، وأعنى : الآيات الكريمة التى تقف فى وجه دعواه عموما ، وليست الآيات التى يشير إليها فقط .

وإذا كان الأمر كذلك :

فإلى " النقطة التالية من الأسباب الدافعة لى إلى هذا النقاش :

٥ــ يعلن الدكتور قائلا : " أننى إذا رأيت اليوم رأيا وجدت فيه الصواب ، ثم جاءت لى الأيام بعد ذلك بما يثبت خطأه ، فإننى لا أتردد لحظة فى تصحيح نفسى ، دون أن أشعر بأى حرج أمام نفسى ، فنحن بشر ، والبشر يصيبون ويخطئون ، وحسبى أن أكون على أيقن يقين : بأنى أكتب ما أريد أن أكتبه ، وأن الذى أكتبه هو ما أراه صوابا عند كتابته " .

وهذا كلام العلماء ، وسلوك الواثقين ، وموقف الذين يحترمون أنفسهم وفكرهم ، ويحافظون على أستاذيتهم ، ويخافون على تاريخهم العلمى وتراثهم الفكرى ، ولا يرضون لتلاميذهم ــ بسبب عنادهم وتعصبهم للباطل ــ أن ينأون عنهم ، ويلقون وراء ظهورهم سخريا ، كل ما أخذوه منهم ، وتلقوه عنهم .

وهذا : هو ما أرجو أن يكون صادقا فيه .

على شرط : أن لا يكون الأساس فى النقاش القاعدة التى وضعها هو ، وهى ــ كما يقول ــ " أنه إذا قال الأصغر منهما قولا ــ فى الموضوع المطروح ــ فهو خطأ يحتمل الصواب ، وأما إذا قال الأكبر ــ والأعلم ــ منهما قولا فهو صواب يحتمل الخطأ " .

وإلا كان ذلك : فرضا اجباريا للرأى ، واكراها على الأخذ به ، ودفعا للنزول عنده .

أو يكون على الأقل : مصادرة للرأى الآخر ، قبل طرحه ، ودفعا له قبل معرفته ، ورفضا له قبل بسطه .

بل يكون الأساس فى النقاش : القاعدة التى وضعها علماء المسلمين الأفذاذ ، والتى يجب أن يتمثل بها كل طرف ، ويتحلى باعتدالها واستقامتها كل مناقش ، ومنهم : أنت وأنا، وهى " رأينا

صواب يحتمل الخطأ ، ورأى غيرنا خطأ يحتمل الصواب " دون اعتبار للسن ، بل الاعتبار ــ كل الاعتبار ــ للصدق فى محاولة كل منا الكشف عن وجه الحقيقة ، ثم الالتزام به ، والدعوة إليه .

٦ــ خوفى على من قرأ هذه الدعوة ، وقرأ كذلك احتواء الدكتور لهذا البريد الغاضب ، أن يمسه شئ من " تأثير الظاهر فى الباطن " ... فيظن أنها الصواب ، وهى : ليست كذلك .

٧ــ أن الساكت عن الحق شيطان أخرس .

ولما كنت بحكم تخصصى فى دراسة القرآن الكريم ، ممن يعرف ــ بفضل اله تعالى ــ هذا الحق ، الذى لا يعنى الدكتور زكى نجيب محمود سوى الوصول إليه ــ كما يقول ــ والذى شوق القراء لمعرفته ، وليس هذا فقط بل موه على القراء وزيف فى معرفته .

أحببت أن أقول هذا الحق ، وأن أقدمه لنفسى وله وللقراء الكرام ، رجاء معرفته ، وأملا فى اتباعه ، وأداء للأمانة ، ومرضاة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

٨ــ وأخيرا .. أضع هذا البحث حاجزا أمام كل من تسول له نفسه ــ مرة أخرى ــ بممارسة هذه الهواية الشاذة ، وهى الهجوم على الدين والمتدينين ، طاعة عمياء لسادة أفكارهم فى الغرب ، أو جهلا منهم وتطاولا على الله سبحانه وتعالى ، ومناوئة لحكمه .

٩ــ أن أبين للقارئ الكريم : أن هذه الأفكار ، والسموم ، والفتن ، التى تطل برأسها علينا ، بين الحين والحين ، هى أجنة زرعت فى أرحام بلاد غير بلادنا ، وولدت فى أكناف غير أكنافنا ، لكنها زرعت خصيصا للمسلمين ، وولدت خصيصا للمسلمين ، وصدرت منهم خصيصا لضرب المسلمين.

وليس يخاف على أحد أن هذه الدعوة هى حلقة من الحلقات التى تكون تعاون الثالوث ، الذى يعمل جاهدا لضرب الإسلام أينما كان ، ولإضعاف المسلمين كلما كانوا .

وهذا الثالوث : هو الماسونية ، والصهيونية ، والبهائية .

وليس هنا مجال الحديث عنه .

بل نكتفى بإيراد المبادئ السبعة لواحد من هذا الثالوث ، لندرك قبل البدء : أين نقف ؟

وأنقل عن السيدة الفاضلة : صافى ناز محمد كاظم ، التى كتبت " فى مسألة السفور والحجاب" ص ١٢ ، حيث قالت عنها أنها تنادى أساسا بالمبادئ التالية :

١ــ إبطال الجهاد ــ بكسر الهمزة .

٢ــ فصل الدين عن الدولة .

٣ــ إباحة الربا .

٤ــ إباحة الخمر والخنزير وإلغاء أصول الذبح الإسلامى .

٥ــ تحريم الحجاب والدعوة إلى السفور .

٦ــ الإنسلاخ من التراث الإسلامى.

٧ــ انكار القيامة والبعث بعد الموت .

وسوف يكون حديثى مقصورا على ما يتصل بموضوعنا فقط ، لنبين أن فريقا يهوى نشر هذه المبادئ ، التى تطلق العنان لغرائزهم ، وشهواتهم ، وشذوذهم ، بين الناس ، وفى دنيا الناس .

. . .

الفصل الثانى

مدخل للمناقشة

- تمهيـــــــــد
- عـــــرض
- توضـــيح
- اتفـــــاق
- منهج البحـــث

* تمهيـــــد :

" تعالوا نناقش الأمر فيما هو أهدأ من الهدوء ، تعالوا نناقشه بأعصاب محكومة ، لعلنا نميز الحق من الباطل ، وبعدئذ يكون لكل منا ــ مرء ومرأة ــ أن يختار لنفسه طريق حياته ، وهو أو هى على بصيرة ووعى بما يختار أو تختار .

وسأكون فى هذه الخطوة من خطوات الحديث ، محدد الكلمات ، واضح المعانى .

فليس يعنينى إلا أن نصل إلى حقيقة نستريح إليها .

بهذا الكلام يخاطب الدكتور زكى قراءه

وواضح فيه : أنه يستشعر الثورة والاعتراض منهم على ما يقدمه من أفكار فى مقاله " ردة فى عالم " المنشور بالأهرام ٩/٤/١٩٨٤م .

وهو لذلك يطالب القراء : بالتزام الهدوء ، وضبط الأعصاب .

ويعدهم بأن يكون : محدد الكلمات ، واضح المعانى .

إذ ليس يعنيه مما سيطرحه ، وما سيحدده ، وما سيوضحه ، إلا أن يصل ــ وقراءه ــ إلى حقيقة تريح الجميع ، على حد قوله .

وأنا واحد من القراء : أوافقه تمام الموافقة على أن نتناقش بهدوء .

لكن .. أقول له : لنتفق أولا على كلمة سواء ، بينى وبينك ، " أن ننشد الحق ، ولا شئ غير الحق " ، الحق الذى يرضى الله سبحانه وتعالى ، وليس الذى نستريح نحن إليه فقط . !!

وسوف أكون فى مناقشتى للوصول إلى هذا الحق : ممتثلا قول الحق سبحانه وتعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) [1]

---

[1] النحل : ١٢٥

* عرض :

صدر الدكتور زكى مقاله بقوله " ما أبعد الفرق ــ فى حياة المرأة المصرية ــ بين الليلة والبارحة " .

وليلتها التى أخذ يتغشاها الغسق بظلامه : هى هذه المرحلة الراهنة من حياتها .

وأما بارحتها التى تنفس فيها صبح جديد ، حسبناه يومئذ بشيرا لها بإشراقة الضحى : فهى تلك الأعوام الخمسون ، التى امتدت من أول هذا القرن إلى منتصفه .

كانت المرأة المصرية فى بارحتها : تتوثب طموحا ، وكأنها أرادت أن تبلغ الآفاق البعيد بقفزة واحدة .

إنك لو رأيت المرأة المصرية فى الأعوام الأولى من بارحتها تلك : إذن لرأيت ما يشبه القوس المشدود إلى صدر راميها ، وقد شحنت بالتحفز ، حتى إذا ما ارتخت عنها قبضة الرامى ، طارت حتى نافست نسور السماء وصقورها ، وبضربات منها سريعة متلاحقة ، حطمت قيود الحريم ، واستردت كرامتها المفقودة ، وانسانيتها الضائعة ، ثم ما هى إلا أن رأيناها مجاهدة فى كل ميدان ، يعطونها القليل، فلا يرضيها إلا ما يتكافأ مع قدراتها ، وقدراتها كانت فى طليعة القدرات .

كانت تلك الوثبات الطموح : سمة واضحة فى بارحتها .

وأما فى ليلتها : فقد فترت العزيمة ، وما حسبناها تفتر بهذه السرعة الخاطفة .
فلقد ضحك عليها من ضحك ، وخدعها من خدع :

وكانت مأساتها : أن جازت عليها الحيلة ، فصدقت أن دنياها ليست هى دنيا الناس ، من : علم ، وعمل ، وفن ، وأدب ، وفكر ، ورأى ، وريادة ، وهداية ، وجهاد ، صدقت أن : " المرء" و"المرأة" بينهما من التباين ما بين الروح والجسد ، أو ما بين الطيران الطامح فى صعوده ، القعود المكبل بأغلال الكسيح .

ضحك عليها من ضحك ، وخدعها من خدع :

فصدقت البريئة أنها حلية يمتلكها من يقتنيها ، ومن حق هذا المقتنى : أن يلف حليته باللفائف ، وأن يحفظها فى الخزائن ، ونسيت أنها فرع من فرعين يتألف منها "الإنسان" ، ولقد تعمدت منذ أسطر قليلة ، أن استعمل كلمتى "مرء" و "مرأة" ــ بدل كلمتى رجل وامرأة ــ لعل البريئة تدرك كم يتشابه الفرعان ؟ حتى بعد أن يتفرعا من الأساس الإنسانى ، المشترك ، لكن البريئة صدقت وراحت تلف نفسها قبل أن يلفها مقتنيها.

ولم نعد نسمع منها : إلا حنينا إلى العودة لتنخرط مرة أخرى فى معتقل الحريم " .

وأقول : فى هذا التقديم ، تلخيص دقيق ، وإيجاز غير مخل ، وإشارة كافية ، للحقيقة التى يهتم الدكتور زكى نجيب محمود للوصول بقارئه إليها ، وهو كاف ، لتوصيل فكرته ، ودعوته ، إلى جميع القراء .

لكن لما كان ــ كما يقول : فى مقاله الثانى المنشور فى الأهرام بتاريخ ٨٤/٥/٧ تحت عنوان "بريد غاضب" " التعليم هو مهنتى ومهمتى فقد انعكس ذلك فى كتابتى ، كما لابد أن يكون قرائى قد لاحظوا ، إذ ترانى أحاول التوضيح ، ما أسعفتنى قدرتى ، وعندما أكتب : تجرى معى الكلمات .... وكلما ورد فى حديثى شئ شعرت أنه قد يكون غامضا ... ، عدت إلى الفكرة المعروضة، فوضعتها فى عبارة ثانية ، ثم فى عبارة ثالثة إذا اقتضى الأمر ذلك ، وكذلك كثيرا ما ترانى أضرب الأمثلة الموضحة للفكرة المعروضة ، لكى أزيل عنها غموضها ، وأظل أسوق لها الحجة بعد الحجة ، كأننى محام يدافع عن قضية يؤمن بصوابها " .

لما كان كذلك ..!!

كان باقى المقال ، وما لحقه من توضيح ، فى المقال الثانى ، المشار إليه .

فإذا كنت ــ وهذا ما أرجوه ــ قد أحسنت الفهم لهذا الجزء الذى قدمت من فكره ..!

فإن مناقشتى تنقسم إلى :

١ــ توضيح .

٢ــ اتفاق .

٣ــ حديث حول أمرين .

* أما التوضيح :

فهو حول عبارة المرأة المصرية ، إذ فيها : إيهام وتعتيم .

إيهام : بأن هذا الحديث ، وهذا الموضوع، وهذه الردة ــ المشار إليهاــ أمر يعم كل أفراد "المرأة المصرية" .

وكلنا يعلم أن : عبارة " المرأة المصرية " تشمل : المرأة المسلمة المصرية ، والمرأة غير المسلمة المصرية .

وكلنا يعلم كذلك ــ بالضرورة ــ أن هذا الحديث ، وهذا الموضوع ، وهذه الردة ــ المشار إليها ــ لا يراد به : إلا الأولى منهما .

ومن هنا : كان يجب ــ وهو ما نفعله فى بدء هذا النقاش ــ التفرقة بينهما ، والتخصيص ــ كذلك فى الحديث ، منعا للبس ، ورفعا لهذا الإيهام .

والعبارة ــ كذلك ــ "أخذ يتغشاها الغسق بظلامه ، نتيجة لهذا التعتيم ، الذى ضرب حولها ، من قلم مرن ، مطواع لصاحبه ، سهل الانقياد له .

ولرفع هذا الإيهام ، وإزالة هذا التعتيم .. !!

نقرر سويا أن : هذا الحديث ، وهذا الموضوع ، وهذه الردة ــ المشار إليها ــ يخص المرأة المسلمة المصرية فقط .

ومن أجل ذلك كذلك : كان هذا النقاش ، وهذا الرد منى ، على مقالات الدكتور زكى نجيب محمود .

وهذا توضيح : لا مجال للخلاف عليه ، ولا مدخل لإثارة الزوابع أو الفتن من حوله .

* وأما الاتفاق :

فهو أن اعتمادى فى النقاش والحديث ــ فيما يخص أمور المرأة المسلمة ــ سوف يكون على كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

فهل يوافق الدكتور على أن يكون كتاب الله تعالى ، وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم ، فيما يختص بذلك ، هو الحكم بيننا ؟ .

عملا بقول الله تعالى (فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) [2]

واقتداء بما فعله معاذ بن جبل ــ الصحابى المشهور ــ فى الحديث الذى يرويه بسنده أبو داود " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما أراد أن يبعث معاذا إلى اليمن ، قال : " كيف تقضى إذا عرض لك قضاء ؟ " قال : أقضى بكتاب الله ، قال : " فإن لم تجد فى كتاب الله ؟ " قال : فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : " فإن لم تجد فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا فى كتاب الله " ؟ قال : أجتهد رأيي ، ولا آلوا ، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ، وقال : الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله " [3]

أقول : هل يوافق على هذا المبدأ ؟ أو لا يوافق ؟

إن وافق : فقد هان الخطب ، وضاقت مسافة الخلاف ، ووضح طريق الوصول إلى الصواب، وبات الأمل فى العدول إليه قريبا .

وإن لم يوافق ــ وهذا ما لا أتصوره من مثله ــ فسأكتب كما كتب ، وأبين كما بين ، وأنشر كما نشر : ابراءا للذمة ، ودفعا للتهمة ، ونصرة للحق ، ومرضاة لله تعالى .

---

[2] النساء : ٥٩

[3] سنن أبي داود : كتاب الأقضية باب اجتهاد الرأى فى القضاء .

وكلى ثقة فى قول الله تعالى (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض)[4]

ولن ينفع الناس ــ بإذن الله تعالى ــ إلا قول رب الناس ، وحكم رب الناس ، وشرع رب الناس .

* وأما الحديث : فهو حول أمرين :

الأول : الحديث عن " بارحة المرأة المصرية " .

والبارحة التى يعنيها الدكتور زكى ، كما يقول : هى : " الأعوام الخمسون ، التى امتدت من أول هذا القرن إلى منتصفه " كما يقول :

وهى كذلك : الفترة التى ألقت فيها " المرأة المصرية " " بحجابها فى مياه البحر ، عند شواطئ الاسكندرية ، إيذانا بدخولها عصر النور" .

والثانى : الحديث عن " ليلة المرأة المصرية " .

والليلة التى يعنيها الدكتور زكى ، كما يقول :

هى : هذه الليلة التى أخذ يتغشاها الغسق بظلامه " .

والتى هى : " هذه المرحلة الراهنة من حياة المرأة المصرية" .

وهى التى كان فيها : " من نكوص على الأعقاب فى طائفة كبيرة من نساء هذا الجيل وبناته ، بالقياس إلى الطموح الذى تميزت به أمهاتهن فى الجيل الماضى " .

ومنهجى فى المناقشة حول هذين الأمرين يكون :

(أ) بعرض فكره أولا ــ بألفاظه ــ ليكون النقاش واردا على محل اتفاق .

(ب) ثم مناقشة هذا الفكر ، ليكون : الاتفاق ، أو الاختلاف ، بل ليكون الوصول إلى الحقيقة كما يريد ــ إن كان صادقا ــ وأريد .

---

(4) الرعد : ١٧

الفصل الثالث

الحديث عن بارحة المرأة المصرية

- تمهيـــــــد.
- الهـــدف.
- موقف الدكتور زكى نجيب محمود.
- تاريخ هذه البارحـــة.

* تمهيـــــد :

وحول الحديث عن : " بارحة المرأة المصرية " .

فقد بدأ بتمجيد واضح للمرأة بما فعلته فى بارحتها هذه ، حينما كانت ــ كما يقول ــ تتوثب طموحا ، وكأنها أرادت أن تبلغ الأفق البعيدة بقفزة واحدة حينما : " استردت كرامتها المفقودة ، وإنسانيتها الضائعة ، أو أنها أوشكت أن تسترد تلك المفقودة ، وهذه الضائعة ، ثم ما هى إلا أن رأيناها مجاهدة فى كل ميدان ، يعطونها القليل ، فلا يرضيها إلا ما يتكافأ مع قدراتها ، وقدراتها : كانت فى طليعة القدرات ، كانت تلك الوثبات الطموح سمة واضحة فى بارحتها " .

ومن الأشياء الهامة والتى استحقت بها هذا التمجيد وذلك الثناء منه : هو ما فعلته فى بارحتها ــ كما يقول ــ حين : " ألقت بحجابها فى مياه البحر ، إيذانا بدخول عصر النور".

هذا .. وقد استتبع " سفور الوجه سفور الروح " كما يقول أيضا .

* الهـــدف :

إن خلع الحجاب " والقائه فى البحر ، وهو رمز للدعوة إلى نبذه ، بل اغراقه فى اليم ، ليصبح نسيا منسيا .

ثم محاكاة المرأة المصرية للمرأة الغربية فى كل ما أتى وما تذر .

وبمعنى أوضح .. ثم النجاح فى فصل الأخلاق عن الدين ، وفصل الدين عن الأخلاق ، وصولا إلى : فصل الدين عن الدولة ، وفصل الدولة عن الدين .

هو الهدف من هذا المقال ، كما هو واضح من عنوانه ، بل من سطوره ، بل من كل كلمة من كلماته .

بيد أن الهدف : يأتى على استحياء ، ويدخل على الناس ممتطيا حلو الكلام ، ولين الحديث ، وبريق الخداع .

وقديما قلنا فى كتاب لنا :

" وأعداء الإسلام المتربصون دائما به الدوائر ، ليطفئوا نوره ، فى محاولات : جادة مثابرة ، مستمرة ، يبحثون خلالها عن الثغرات ، ومواطن الضعف ، التى يتخيلونها تحقق لهم أغراضهم.

ومن هذه الثغرات ــ التى تخيلوها ــ وأحبوا أن يدخلوا بالفتنة للمسلمين عن طريقها : المرأة.

ومن الوسائل التى أحبوا أن يستغلوا بها المرأة لتحقيق أغراضهم ، ويصلوا عن طريقها لتحقيق مآربهم ، ويفصلوا بها واقعها الإنسانى عن التشريع الإسلامى وسيلتان .

أوهموا المرأة أنها إن نالت فيهما حريتها ، فقد نالت كامل حريتها ، وإن ظلت ملتزمة بتعاليم الإسلام فيهما ، فقد فقدت كامل حريتها.

وهما :

حقها فى العمل، وما يستتبعه من الخروج ، والاختلاط و... و... الخ.

والثانى : حقها فى اختيار ملابسها ، وكيفية ارتدائها ،وزينتها ، وكيفية التحلى بها ، والسفور، وحقها فى التمتع بمستلزماته " [5].

* موقف الدكتور زكى نجيب محمود :

و " ردة فى عالم المرأة " وما طرح من أفكار مكملة ، وموضحة فى " بريد غاضب " للدكتور زكى ليس سوى حلقة ــ كما قلنا ــ من حلقات كانت ، وحلقات ــ كذلك ــ سوف تليها.

فهو فيها :

ليس المؤلف المبتكر ، ولا المصلح المبتدع ، ولا الداعى إلى شئ لم يسبق به.

إنما هو :

الحاكى المتقن ، والحلقة المكررة ، والممتطى صهوة الموجة المواتية ، والصائد فى الماء العكر.

---

[5] انظر : زينة المرأة بين التشريع الإسلامى والواقع الإسلامى ص ٢٩

ودليلنا على ذلك :

هو : كشف حيلته ، ببيان تاريخ دعوته ، وماضى فكرته ، وهدف حملته ، فيما نسوقه باختصار شديد جدا لما كان فى بارحة المرأة المصرية ، وهى الفترة التى حددها " بالخمسين سنة التى بدأت مع مطلع هذا القرن " .

وسنجد أنه فيها : كما قلت الحاكى المتقن ، و .... الخ .

* تاريخ هذه البارحة :

بدأت هذه الدعوة فى أوائل هذا القرن على يد قاسم أمين الذى كان يعمل مترجما لجمعية العروة الوثقى [6].

والذى كان قد ابتعث إلى فرنسا لدراسة الحقوق بجامعة " مونبلييه" وعاد منها إلى مصر سنة ١٨٨٥م [7]

يقول عنه مؤرخ حياته : " ويعود قاسم إلى قاعة المحاضرات بجامعة مونبلييه ، وهو أشد رغبة فى تعرف المزيد عن الحياة فى أوربا ، وهناك يجد زميلته "سلافا" .. فلا يتردد فى سؤالها أن تصحبه إلى المجتمعات الفرنسية ، وتقبل وهى فى سرور باد ، وصحبته فتاته إلى كثير من الحفلات ، وتعرف إلى كثير من الأسر ، فوجد السفور بدل الحجاب، والاختلاط بدل العزلة ، والثقافة بدل الجهالة [8]

وعاد قاسم إلى مصر يحمل إلى أمته فكرة خطرة ، عرضها على أصدقائه ــ فتردد بعضهم ــ وأيده أكثرهم ، وخاصة الزعماء ، مثل سعد زغلول ، ومصطفى كامل ، وأحمد لطفى السيد ، وعلى شعراوى زوج هدى شعراوى [9]

ثم سجلها وأظهرها فى كتابيه " تحرير المرأة" و" المرأة الجديدة" .

---

(6) قاسم أمين ص ٢٠ ، ٣٤

(7) الاعلام ١٨٤/٥

(8) قام أمين ص ٤ .

(9) العلمانية ص ٦٢٧

وملخص هذه الفكرة[10]

١ــ أن المرأة مساوية للرجل فى كل شئ ، وأن تفوقه البدنى : سببه استعمال الأعضاء [11]

٢ــ أن الانتقاب والتبرقع ليسا من المشروعات الإسلامية ، لا للتعبد ولا للأدب ، بل هما : من العادات القديمة السابقة على الإسلام ، والباقية بعده ، وهى عادة عرضت على المسلمين من مخالطة بعض الأمم ، فاستحسنوها ، وبالغوا فيها ، وألبسوها لباس الدين ، كسائر العادات ، والدين منها براء [12] ، لكن بالنسبة للأمم الأخرى : فإن هذه العادة : تلاشت ، طوعا لمقتضيات الاجتماع، وجريا على سنة التقدم والترقى " [13]

٣ــ إن الحجاب : ليس عائقا عن التقدم فحسب ، بل هو ، مدعاة للرذيلة ، وغطاء للفاحشة ، فى حين أن الاختلاط يهذب النفس ، ويميت دوافع الشهوة .

٤ــ الدعوة إلى محاكاة الغرب ، ومسايرة المدنية الغربية ، فى كل أمورنا ، ومنها : "قضية المرأة" .حيث يقول : " هذا هو الداء الذى يلزم أن نبادر إلى علاجه ، وليس له دواء إلا أن نربى أولادنا على أن يتعرفوا شئون المدنية الغربية ، ويقفوا على أصولها وفروعها وآثارها ، وإذا أتى ذلك الحين ونرجو ألا يكون بعيدا ــ انجلت الحقيقة أمام أعيننا ساطعة سطوع الشمس ، وعرفنا قيمة التمدن الغربى وتيقنا أن من المستحيل أن يتم إصلاح ما فى أحوالنا إذا لم يكن مؤسسا على العلوم العصرية [14]

وظل قاسم أمين داعيا لهذه الفكرة ومطبقا لها منذ أن عاد من بعثته إلى يوم وفاته سنة ١٩٠٨م .

ويقول الباحث : سفر بن عبد الرحمن فى بحثه النفيس " العلمانية " ص ٦٣. "وقد ناصر قاسما وأيده ــ فى فكره كثير من : الزعماء والأدباء والصحفيين " .

---

(16) مناهل الأدب العربى ص ٤٥

(11) تحرير المرأة ص ١٩

(12) انظر : التعقليل الثالث لظهور التحجب عند الدكتور زكي.

(13) تحرير المرأة ص ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٩

(14) قاسم أمين ١٩٢ ، ١٩٣

نذكر منهم ــ غير من ذكرنا ــ على سبيل المثال فقط:

الشاعر " ولى الدين يكن ، التركى الأصل ، المصرى الجنسية ، والذى عمل فى وزارة الحقانية بمصر ، إلى أواخر سنة ١٩١٤م ، فعينه السلطان حسين كامل سكرتيرا عربيا لديوان كبير الأمناء ، والذى ابتلى " بالكوكايين " فقعد عن العمل سنة ١٩١٩م وقصد حلوان مستشفيا ، فتوفى فيها سنة ١٩٢١ م [15]

يقول من قصيدة له : [16]

أزيلى الحجاب عن الحسن يوما　　　وقولى مللتك يا حاجبة

فلا أنا منك ولا أنت منى　　　فرح ذاهبا ها أنا ذاهبة

أما الشاعر ، جميل صدقى الزهاوى: الكردى الأصل ، العراقى الجنسية ، الذى كتب عن نفسه : " كنت فى صباى اسمى : المجنون ، لحركاتى غير المألوفة ، وفى شبابى : "الطائش" ، لنزعتى إلى الطرب ، وفى كهولتى : " الجرئ " لمقاومتى الاستبداد ، وفى شيخوختى : " الزنديق" ، لمجاهرتى بآرائى الفلسفية " [17] ، وتوفى ببغداد سنة ١٩٣٦م .

يقول فى قصيدة له [18]

هزؤا بالبنات والأمهات　　　وأهانوا الزوجات والأخوات

هكذا المسلمون فى كل صقع　　　حجبوا للجهالة المسلمات

سجنوهن فى البيوت فشلوا　　　نصف شعب يهم بالحركات

منعوهن أن يرين ضياء　　　فتعودن عيشة الظلمات

إن هذا الحجاب فى كل أرض　　　ضرر للفتيان والفتيات

---

[15] الأعلام ١١٨/٨

[16] مناهل الأدب العربى ص ٤٥

[17] الأعلام ٢ / ١٣٧

[18] ديوان الزهاوى ص ٣١٩

وأما" اسماعيل مظهر " ، الباحث المصرى ، الذى سافر إلى انجلترا (١٩٠٨ــ١٩١٤) فدرس فى جامعة لندن ، وجامعة اكسفورد ، وعاد إلى مصر ، فأصدر مجلة " العصور" ، (١٩٢٧ــ١٩٣١) ورأس تحرير مجلة " المقتطف" (١٩٤٥ــ١٩٤٨) والذى توفى بالقاهرة ١٩٦٢م ، وله مؤلفات كثيرة، يهمنا منها مؤلفه : المرأة فى عصر الديموقراطية " .

فيقول فيه ما يلى :

" ومضى الكثيرون متعامين عن الحق الواضح الجلى ، قائلين : بأن قضية المرأة" ، قضية محلولة، وأن الزمن القديم قد وضع لها القواعد، وفصل الفصول ، وأتم الفروع، مؤتمين فى ذلك بنظريات وأقوال ، أبلاها الزمن ، وناء عليها الدهر ، فأصبحت مهلهلة ، فضفاضة، بادية العورات ، ولكنهم يحاولون ستر عوراتها بالثرثرة الفارغة كقولهم : "المرأة للبيت " ، وكقولهم "الرجل قوام على المرأة " [19]

ويقول :

" لقد اتخذ الرجعيون ــ الذين يرهبون التطور فرقا من أوهام سلطت عليهم ، أو رغبة فى بسط سلطانهم على النساء ــ من بضعة نصوص أشير بها إلى حالات قامت فى عصور غابرة سبيلا إلى استعباد النساء استعبادا أبديا " [20]

ثم يقول :

" لقد حضت المرأة فى ذلك العصر : أن تقر فى بيتها وأن لا تتبرج تبرج الجاهلية الأولى"[21]

ثم أخذ يناقش كلا الدليلين ــ كما يقول الباحث سفر بن عبد الرحمن ــ قائلا [22] :

" أن المعنى الذى يستخلصه أصحاب الرجعية من حض المرأة على أن تقر فى البيت : معنى غامض كل الغموض فى هذا العصر ، وبالرغم من ذلك الغموض الذى يكتنفه ، فإنهم لا يريدون أن يفسروه ، حتى تتحدد المعانى القائمة فى نفوسهم منه .

---

(19) ص ٩٦

(20) ص ١١٨

(21) انظر : العلمانية ص ٦٣٨

(22) المرأة فى عصر الديمقراطية ص ١٢.

أما إذا أرادوا أن تكون المرأة سجينة البيت : فكيف يوفقون بين هذا المعنى وبين حاجات الحياة الضرورية ؟

وإذا أرادوا أن يكون تفسيره : أن تقر المرأة فى البيت إذا لم يكن لها ما يشغلها خارجه ، فذلك هو الواقع فى حياتنا الحديثة " [23]

ثم يقول :

* .. ولكن المصيبة التى أصابنا بها أولئك المستغرقين فى النظر فى الحياة بمنظار القبلية البدائية : إنهم يعتقدون أن كل تجمل تبدو به المرأة ، هو تبرج ، وأنه تبرج الجاهلية الأولى ، ذلك فى حين أن كلمة " تبرج " ليس لها حدود التمرينات الرياضية ، وفى حين أنه لم يصلنا عنهم وصف شامل لتبرج الجاهلية الأولى ..!! " .

ثم يقول :

" .. فغالب الظن ، بل الأرجح تغليبا ، أن المقصود به : عادة ألفت فى الأزمان الأولى ، كانت فى نشأتها ، شعيرة من شعائر الوثنية ، أى شعيرة دينية " .

ثم يقول :

" .. فلما جاء الإسلام : عطف إلى ناحية المرأة فاعتبرها نصف إنسان (!! ؟) وأضفى عليها من الكرامة والاحترام ذلك القدر الذى لا يزال حتى الآن موضع انبهار كل المشترعين".

ثم يقول :

".. غير أن خمسة عشر قرنا من الزمان : كافية فى الواقع لأن تهيئ العقلية الإنسانية إلى خطوات أخرى فى التشريع للمرأة " .

ثم أخذ إسماعيل مظهر يقترح الخطوات ، حيث يقول :

" ومن هذه الناحية : لا أرى ما يمنع مطلقا، من أن ترفع المرأة إلى منزلة المساواة بالرجل ، فى جميع الحقوق الدينية والسياسية : فى الميراث ، وفى قبول الشهادة ، وفى العمل ، وفى الاستقلال

---

[23] المرأة فى عصر الدميقراطية ص ١٢.

الفكرى ، والاقتصادى ، وبالجملة : فى جميع الأشياء التى تكمل بها إنسانيتها ، ذلك بأنهـــا إنســــــان" [24]

أما على عبد الرازق ، الذى تعلم بالأزهر ، ثم بجامعة اكسفورد ، والذى أصدر كتاب "الإسلام وأصول الحكم" سنة ١٩٢٥م ، فسحبت منه شهادة الأزهر ، والذى عمل فى حزب المعارضة لسعد زغلول ، والذى توفى سنة ١٩٦٦م [25].

فكتب تقريظا لكتاب: ينشر دعوة قاسم أمين لأول مرة ببلاد الشام ، تحت عنوان :"السفور والحجاب" لنظيرة زين الدين ، يقول : على عبد الرازق فى التقريظ :

" إنى لأحسب مصر قد اجتازت بحمد الله تعالى طور البحث النظرى فى مسألة السفور والحجاب إلى طور العمل والتنفيذ ، فلست تجد بين المصريين إلا المخلفين منهم ، من يتساءل اليوم عن السفور ، هو من الدين أم لا ؟ ومن العقل أم لا ؟ ومن ضروريات الحياة الحديثة أم لا ؟ بل نجدهم ــ حتى الكثير من الرجعيين المحجبين منهم ــ يؤمنون بأن السفور : دين ، وعقل (!! ؟) لا مناص لحياة المدنية عنها " .

ثم يقول :

" .. أما إخواننا السوريون : فيلوح أن للسفور والحجاب عندهم تاريخا غير تاريخه فى مصر ، فهم : لم يتجاوزوا بعد ، البحث النظرى ، بدأه بيننا المرحوم قاسم أمين ، منذ أكثر من عشرين سنة، ولكنهم ــ على ذلك يسيرون معنا جنبا إلى جنب فى الطور الجديد ، الذى نسير فيه ، طور السفور الفعلى الكلى الشامل [26] أما سعد زغلول ــ زعيم حزب الوفد ــ الذى يؤكد سكرتيره ، أنه هو الزعيم الحقيقى للحركة النسائية فى مصر ، ويستشهد لذلك بخطابه ، الذى ألقاه بمناسبة زيارة وفد " مختلط" من طلبة مدرسة الحقوق الفرنسية لمصر.

---

(24) المرجع نفسه ص ١٣٧ ، ١٣٨

(25) الأعلام ٢٧٦/٤

(26) مجلة الهلال عدد أغسطس ١٩٢٨م .

ومنه :

" إننى من أنصار تحرير المرأة ، ومن المقتنعين به ، لأنه بغير هذا التحرير ، لا نستطيع بلوغ غايتنا ، ويقينى بهذا ليس وليد اليوم ، بل هو قديم العهد ، فقد شاركت منذ أمد بعيد صديقى المرحوم قاسم بك أمين فى أفكاره التى ضمنها كتابه الذى أهداه لى " (27)

هذا من الوجهة النظرية لدعوة قاسم أمين فى بارحة المرأة المصرية .

وأما من ناحية التطبيق العملى لها :

فيقول الباحث " سفر بن عبد الرحمن " فى كتابه "العلمانية" :

" حمل العبء الأكبر منه ، الحركة التى أسميت حركة النهضة النسائية " .

وأشهر رائدهما: هدى شعراوى ، وسيزا نبراوى (سكرتيرهما)وباحثة البادية ،ومنيرة ثابت . وقد التف حولهن عصبة ممن خلعن رداء الحياء وسخرن أنفسهن لخدمة الدوائر الصليبية .

بيد أن سكرتير سعد زغلول يذكر : أن " صفية زغلول " ــ زوجة سعد زغلول ــ هى الزعيمة النسائية الحقيقية ــ لهذه الحركة ــ لكنها آثرت ألا تظهر ذلك ، وأسندت هى وزوجها الأمر إلى هدى شعراوى ، التى عينها سعد : " رئيسة لجنة الوفد المركزية للسيدات " (28)

وحركة النهضة النسائية هذه : وإن ارتبطت بالسياسة ، وولدت فى فترة تتميز بالثورة الشعبية ، وغليان الكراهية ضد المستعمر لمصر ، وتوائم ظهورها مع ميلاد ثورة ١٩١٩م !!

إلا أنها أخفت من وراء هذا الوجه البارز ، والهدف الواضح ما رسمه صاحب ، ومبتكر هذه الفتنة قاسم أمين .

ويبدأ الجانب التطبيقى :

حينما أحضر قاسم أمين لابنتيه مربيتين ، احداهما : فرنسية ، والأخرى : انجليزية (29)

---

(27) سعد زغلول ص ٢,٣

(28) سعد زغلول ص ٢,٨

وفى ليلة وفاته بالسكتة القلبية فى ٢٣ ابريل ١٩٠٨م كان يقدم طالبات رومانيات فى نادى المدارس العليا (30)

وفيما كان يعرف عن الزعيم مصطفى كامل ، الذى أحرز شهادة "الحقوق" من جامعة "تولوز" بفرنسا : من أنه كان ـــ كما يذكر مؤرخ حياته ـــ له أم روحية فرنسية تدعى " جولييت آدم" ولها كان كتابه : رسائل مصرية فرنسية " (31)

وفيما كتبه سكرتير سعد زغلول : من أن زوجة سعد كانت مثقفة ثقافة فرنسية ، وأنه كان يمنحها الحرية الكاملة ، ويبدو من مسيرة زوجة سعد : أنها أول زوجة زعيم سياسى عربى ـــ تقريبا ـــ تظهر معه سافرة فى المحافل والصور ، وتتسمى على الطريقة الغربية "صفية زغلول" ، كما أنها أول من اتخذت بدعة لقب " أم المصريين" (32)

وكما كان للزعماء كبير فضل ، فى نجاح دعوة قاسم أمين ، فكرة وتطبيقا ، داخل مصر .

كان للصحافة دور كبير ، وأثر بالغ فى نشرها ، وتطبيقها ـــ كذلك ـــ داخل وخارج مصر.

فقد أسهمت المجلات بنصيبها فى ذلك ، فكانت "الهلال" و"المقتطف" و"العصور" تنشر إلى جانب المناقشات الفكرية للموضوع ، صور المتبرجات من شرقيات وغربيات ، وتحيطها بهالة من التعظيم ، تغرى القارئات بمحاكاتهن.

كما أسهمت الصحف النسائية ـــ التى كانت ثمرة لحركة النهضة النسائية آنذاك ـــ فى ذلك اسهاما كبيرا.

فقد صدرت مجلة "فتاة الشرق" قبل الحرب العالمية الأولى ، ومما تجدر الإشارة إليه : أن كل عدد من أعدادها كان يحوى نماذج وصورا لأزياء الشهر ، التى ظهرت فى أوربا ، الأمر الذى مهد

---

(29) قاسم أمين ص ٧٧

(3.) أحمد لطفى السيد ص ٢١٥

(31) انظر : الأعلام ٢٣٨/٧ ، مصطفى كامل حياته وكفاحه : أحمد رشاد ص ٧١

(32) سعد زغلول ص ٢,٤

لوقوع المرأة المسلمة فى شباك مصيدة الأزياء اليهودية ، كما وقت المرأة النصرانية فى الغرب قبل ذلك [33]

ويقول الباحث سفر بن عبد الرحمن : وفى المجال التعليمى ، حرص لطفى السيد، وطه حسين، وأتباعهما ، على أن يكون التعليم مختلطا، فيه الذكور والإناث ، واشتد الصراع فى الجامعة من أجل ذلك ، وكتب الرافعى "شيطان وشيطانة" ردا على طه حسين وسهير القلماوى ، كما كتب مقالا يحيِّ فيه طلبة الجامعة الذين رفضوا الاختلاط .

ولكن الانتصار كتب لدعاة الاختلاط ، فقد كان فى صفهم الزعماء السياسيون ، ومعظم الصحف ، وكل القوى الداخلية من : مبشرين ، ومستشرقين ، فى الجامعة وفى غيرها ، إذ أن هذه القوى مجتمعة : فزعت لظهور هذه الحركة ، وحاربتها أشد الحرب[34]

وما لبثت هذه الدعوة الخبيثة والفتنة الملعونة ، أن تطاير شررها ، وطار ضررها خارج مصر.

وأعود فأقول : لو أن "حركة النهضة ـــ عفوا .. ! الكبوة ـــ النسائية ، هذه ، كانت فى ثورتها لصالح مصر ، ضد المستعمرين ، قد رضيت بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبالقرآن كتابا ، ومحمد نبيا ورسولا . !!

لو كانت كذلك : لما طالبت حقا بباطل ، ولا خلعت حجابا ، ولا ارتمت فى أحضان هذا المستعمر الذى تحاربه .

لو كانت كذلك : لما تقدمت هدى شعراوى المظاهرات النسائية سنة ١٩١٩م سافرة الوجه، مسجلة بذلك أنها : أول مصرية مسلمة ـــ كما يقول خير الدين الزركلى [35] رفعت الحجاب.

لو كانت كذلك : لتوائمت الحركة مع الإسلام وتكريمه لها ، ورفعه لمنزلتها، ولما كانت حربا عليه ، ولما صارت بقاياها ـــ وهى كثيرة ـــ إلى اليوم وبالا وخزيا للمسلمين كما نشاهد اليوم .

لم تكن ذلك ، ولا شيئا من ذلك :

---

[33] انظر : العلمانية ص ٦٣٦

[34] نفس المرجع .

[35] الأعلام ٧٨/٨

بل كانت حربا على الإسلام والمسلمين ، حتى صارت ، حربا على نفسها وبنات جنسها.
لا .. لا .

لم أقصد هذا فحسب.

بل أقصد أن أقول :
كانت هذه الحركة النسائية فى حقيقتها : حركة عميلة مريبة ، ترتبط خارجيا : بالدوائر الاستعمارية ، وداخليا : بالزعماء السياسيين المصطنعين .

أما ارتباطها بالزعماء السياسيين : فقد أوضحناه .

وأما ارتباطها بالاستعمار ، وبالجمعيات التبشيرية خاصة :
فيؤيده خطاب "هدى شعراوى" الذى ألقته فى مؤتمر الاتحاد النسائى الدولى بروما.

تقول فى مقدمته :
" أنه ليسرنى حقيقة أن أرى نفسى بينكن فى هذه الجمعية ، المحترمة ، التى أمكن للمرأة المصرية أن تجئ لتناقش فى حقوقها لأول مرة فى التاريخ ، وأنه لما يدعونى إلى الاغتباط والفخر ، اختيارى لإظهار تلك الرابطة بين بنات النيل ، وأخواتهن فى أوربا [(36)]

وتقول فى خاتمة هذا الخطاب :
" والآن قبل أن أعود أرجو أن تسمحن لى أيتها السيدات علىطلبكن بالحاح ، ابداء الرغبة فى إشراك المرأة المصرية ، فى واجب الاتحاد الجليل ، ولنا عظيم الرجاء : فى أن نصل بفضل نصائحكن الغالية ، التى نعتبرها السبيل الهادى ، والنسج على منوالكن الذى نجد فيه : خير كفيل إلى تحقيق آمالنا ورغائبنا ، ونضع تحت تصرفكن أنفسنا فى خدمة مبادئكن ، ونشر آرائكن [(37)]

ويؤيد ــ هذا الارتباط ــ كذلك :

---

(36) المرأة وآراء الفلاسفة ص ١٤٢
(37) نفس المرجع ص ١٤٤

ما يقوله سكرتير "سعد زغلول" عن "الفتاة الثائرة" و"أول صحفية مصرية" كما كانت تلقب، أى عن"منيرة ثابت".

يقول : " كانت الوزارة " الزيورية " تضطهد الصحافة الوفدية ، وتغلق جرائدها، واحدة بعد الأخرى ، ولا يسمح لوفدى ، بأية رخصة جديدة ، وعلى حين فجأة : غابت الآنسة " منيرة ثابت" أياما عن " بيت الأمة " ثم عادت تحمل رخصتين جديدتين ، باسم : "الأمل" و"لسبوار" أولاهما: عربية سياسية أسبوعية ، والثانية : فرنسية سياسية يومية ، وقدمتهما للرئيس "سعد" لتكون رهن تصرفه".

ثم يعقب متسائلا ، ومجيبا : " أما كيف حصلت على الرخصتين ؟ فلا أعرف عنه إلى اليوم شيئا " (38)

وليس هذا فقط .

بل تطور الأمر إلى تشكيل أحزاب نسائية ، أهمها : "الحزب النسائى " ١٩٤٥م ، وحزب: "بنت النيل" ١٩٤٩م.

وقد نشرت الصحف المصرية نفسها ، فضائح عن هذه الأحزاب ، تثبت أنها : كانت تتلقى الأموال من السفارات الغربية ، لا سيما : الأمريكية والانجليزية (39)

بعد هذا ...

أقول :

هذه هى ــ بإيجاز شديد ــ بارحة المرأة المصرية ، التى ألقت فيها بحجابها عند مياه البحر إيذانا بدخولها ــ كما ترى ياأستاذ الأساتذة ــ عصر النور .. !!

أليس كذلك .. ؟؟

ماذا قدمت أنت فى مقاليك من جديد .. ؟

أقول لك : لا شئ .

---

(38) سعد زغلول ص ٢١٢

(39) انظر : الحركات النسائية وصلتها بالاستعمار ص ٨٩

ألم أقل سابقا :

إنك فى الحملة على " المرأة المسلمة المصرية " : لست المؤلف المبتكر ، ولا المصلح المبتدع ، ولا الداعى إلى شئ لم تسبق به . ؟

بل أنت : الحاكى المتقن ، والحلقة المكررة ، والممتطى صهوة الموجة المواتية ، والصائد فى الماء العكر ؟

أليس كذلك .. ؟

وبعد ...

أليس ذلك : برهانا واضحا ،ودليلا ساطعا ، على أنها عندما ألقت بحجابها عند مياه البحر ، كان ذلك إيذانا بدخولها عصر الظلمة ، ظلمة الغواية ، ظلمة البعد عن الخلق السوى السليم ، ظلمة تجعلها كأنها تقف على مئذنة لتصيح بأعلى صوتها قائلة : ها أنذا سلعة تباع وتشترى .. !! فمن ذا يشترى .. ؟ !

بلى .. وألف بلى .

الفصل الرابع

الحديث عن الظاهرة التى أفزعته

- تمهيـــــــــد
- تاريخ ظهورهـــــا
- ســـــبب ظهورهـــــــا

* **تمهيـــد :**

وليلة المرأة المصرية :

هى هذه: المرحلة الراهنة من حياتها .

وهى : التى أخذ يتغشاها الغسق بظلامه .

وهى : التى تتبرع ــ فيها ــ سلفا بحجاب نفسها ، قبل أن يأمرها بالحجاب والد أو زوج ، كما يقول الدكتور زكى نجيب محمود.

وهى التى : أطلق عليها : " مأساة ".

وهى التى : قسمها إلى : " فصول " .

وهى التى : علل ، وفلسف ــ كذلك ــ لظهورها .

ومن فصولها ــ كما يزعم ، و ــ كما فهمت :

(أ) ما يتصل بتعليم المرأة ، وعملها .

(ب) ما يتصل بالخلاف بين الجنسين ، والنتائج المترتبة عليه .

(ج) ما يتصل برغبتها الحرة ، وانزلاقها بضعفها ــ كما يزعم ــ تطوعا إلى هوة الماضى ، و " تريد أن تجعل من نفسها ــ وبمحض اختيارها ــ حريما يتحجب وراء الجدران ، أو يتستر وراء حجب وبراقع ، وكأنها الفريسة السهلة ، تخشى أن تتخطفها الصقور" .

وهذا هو " أبشع جوانب الردة ــ كما يذكر ــ فى حياة المرأة ــ ا لمسلمة ــ المصرية ، اليوم " .

ثم يقول :

" ولب المأساة ... أنها أخذت ترتاب فى جدوى التعليم بالنسبة لها ، والتعليم المهنى بصفة خاصة " .

ويقول :

" ثم تكتمل فصول المأساة ـــ على حد قوله ـــ حين ترى الرجال : يصفقون لها ، إعجابا بضمورها ، وذبولها وعودها إلى حياة الحريم ..." .

وفى التاريخ لبداية ظهور هذه المأساة ـــ الردة فى عالم المرأة ـــ يقول :

" لقد بدأت هذه الموجة المتحفظة مع شبابنا ـــ ذكورا وإناثا ـــ بعد نكسة ١٩٦٧م ، ثم أخذت فى التضخم والاتساع ، حين وجدت من ينفخ لها النار ، حتى أصبحت ظاهرة فى حياتنا الاجتماعية " .

وفى التعليل لظهور هذه المأساة ـــ الردة فى عالم المرأة ـــ يقول :

" ماذا حدث فأحدث فى حياتنا الاجتماعية ذلك ؟ "

ثم يجيب على سؤاله بعلل خمس : لا يفوته أن يهاجم العلة الخامسة ، بعد عرضه لها ، عرضا مشوها ، من رسائل القراء التى وصلته ـــ كما يقول ـــ فى : " بريد غاضب " .

والأسباب كما يراها :

١ـــ أن ذلك ناتج عن هزيمة ١٩٦٧م العسكرية.

٢ـــ شعور قوى بالإحباط واليأس وانسداد الطريق أمام الشباب قبل سواهم ، وظهر ـــ هذا الشعور ـــ فى الوقت نفسه .

٣ـــ أن ذلك ـــ أى التحجب والاحتشام ـــ نموذج نقل إلينا عن آخرين ، فوجد ذلك النموذج ترحيبا من الشباب اليائس .

٤ـــ ثم يضيف عاملا رابعا وهو : ثورات الشباب التى عمت العالم ، وبلغت ذراها خلال الستينات فى أوربا وأمريكا بصفة خاصة ، وفى أرجاء العالم بدرجات متفاوتة فكان لتلك الثورة العقلية صداها فى شبابنا ، لكنه صدى جاء عندنا ليعكس الترتيب الطبيعى للأوضاع كما هو شائع ومعروف .

ولذا : كان مأساة ، وردة ، ونكوصا ، وانزلاقا متطوعا ،وانحطاطا ظاهرا ، عندنا نحن فقط ، وتخلفا ، ورجعية ، كما يرى الدكتور زكى نجيب محمود .

٥ــ وأخيرا ، وليس صحيحا ، بل منكرا ، وعيبا ظاهرا ، وخطأ فاحشا ، وفهما سقيما ، أن يكون هذا الاتجاه : تحتمه الشريعة الإسلامية ، أو يفهم من الشريعة الإسلامية ، أو يتوافق مع الشريعة الإسلامية.

بدليل بسيط جدا ــ توصل إليه أستاذ الأساتذة !! ــ وهو : أنه لم يجده فى الشريعة الإسلامية.

وعلى فرض صحته ؟ أكانت تلك الشريعة : معطلة ، حتى جاء شباب هذا الجيل ــ كما يقول ــ ليعيدها إلى الحياة ؟

وهو يريد بذلك أن يقول : أن الشريعة فى هذا الخصوص غير معطلة ، والصواب ما فعلته امرأة البارحة وعلى هذا : فمن أين للمرأة بهذه المأساة ، أو الردة ، أو النكوص ، أو الحجاب ؟

لابد إذن أنه ــ فيما يرى ــ لسبب من الأربعة السابقة ، أو بسبب منها جميعا ، أما السبب الخامس ، فمن لغو القول ، وخبل الخيال.

وبعد ...

فهل فهمت أنا ما قرأت ، وأجدت العرض ، وأحسنت الاختصار .. ؟

إن كان الأمر كذلك ؟ !! وهو كذلك بإذن الله تعالى .

فقد وصلنا سويا إلى منتصف الطريق ــ الدكتور وأنا ــ نحو الوصول إلى الحقيقة .

بقى على لقطع النصف الآخر للطريق المؤدى إلى الحقيقة : أن أعرض ما عندى كما عرض ما عنده ، آملا من الله تعالى التوفيق والسداد.

وحديثى الآن حول هذه النقطة الرئيسية فى موضوعنا كله ، أنت وأنا .

إذ هى التى : أفزعتك ، ولوت عنق قلمك ــ البارع ــ للحديث عنها ، وفتحت شهيتك للهجوم على أهلها ، أعنف الهجوم.

وبالتالى : أفزعنى حديثك عنها، وافتراؤك عليها ، ودفعنى للدفاع عنها ـــ صدا لهجومك ، ودحضا لافترائك عليها ـــ عملا بقول الله سبحانه وتعالى : (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون) (40).

وخطة البحث هى :

١ـــ التاريخ الحقيقى لبداية هذه الظاهرة .
٢ـــ التعليل الصادق لظهورها.
٣ـــ رأى الدين فى بعض القضايا التى أثيرت فى الهجوم
٤ـــ تحديد المأساة .

* التاريخ لبداية هذه الموجة :

يقول :" لقد بدأت هذه الموجة المتحفظة مع شبابنا ـــ ذكورا وإناثاـــ بعد نكسة ١٩٦٧م ، ثم أخذت فى التضخم والاتساع ، حين وجدت من ينفخ لها النار ، حتى أصبحت ظاهرة فى حياتنا الاجتماعية " .

ونقول : كلا .. وألف كلا . لقد بدأ هذا الامتثال ـــ ولا أقول الظاهرة ـــ منذ زمن بعيد، قبل نكسة ١٩٦٧م بكثير جدا جدا .

لكن الدكتور زكى نجيب محمود لا يعرف ذلك .. وهو أمر سئ .

أو : يعرف ، ويغالط .. وهو أمر أسوأ .

وعلى كل :
فلقد بدأ ...

(١) يوم أن قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم فى سورة الأحزاب : (يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما) [41]

(٢) يوم أن قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام فى سورة النور : (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) من قوله تعالى : (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الأربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)[42]

(٣) يوم أن قال النبى صلى الله عليه وسلم ــ فيما يرويه عنه أبو داود قائلا : "حدثنا أحمد ابن عمرو بن السرح ، وأحمد بن سعيد الهمدانى ، قالا : أخبرنا ابن وهب ، حدثنا ابن لهيعة ، عن موسى بن جبير : أن عبيد الله بن عباس حدثه ، عن خالد بن يزيد بن معاوية ، عن دحية بن خليفة الكلبى .

أنه قال : " أتى ــ بضم الهمزة ــ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباطى [43] ، فأعطانى منها قبطية ، فقال : اصدعها صدعين ، فاقطع احدهما قميصا ، واعط الآخر امرأتك تختمر به " [44]

يقول الراوى : فلما أدبر ، قال : " وأمر امرأتك أن تجعل تحته ثوبا لا يصفها " .

(٤) يوم أن قال النبى صلى الله عليه وسلم ــ فيما يرويه عنه الإمام الترمذى قائلا : "حدثنا الحسن بن على الخلال حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ــ " من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة ، فقالت أم سلمة : فكيف يصنعن النساء بذيولهن ؟

---

[41] الآية : ٥٩

[42] الآية : ٣١

[43] لباب من مصر رقيقة بيضاء ، وكأنها منسوبة إلى القبط .

[44] رواه أبو داود كتاب اللباس باب فى لبس القباطى للنساء .

قال : يرخين شبرا ، فقالت : إذا تنكشف أقدامهن ، قال : فليرخينه ذراعا لا يزدن عليـــــه" [45]

(٥) يوم أن قالت أم سلمة رضى الله عنها مثنية على نساء الأنصار ـــ لما نزلت : (يدنين عليهن من جلابيبهن) ـــ خرج نساء الأنصار كأن على رؤسهن الغربان من الأكسية " [46]

(٦) يوم أن أثنت السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها المتمثلات لأمر الله سبحانه وتعالى فى قولها : " يرحم الله نساء المهاجرات الأول ، لما أنزل الله : (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) شققن أكثف مروطهن [47] فاختمرن بها [48].

(٧) يوم أن : "جاءت امرأة إلى النبى صلى الله عليه وسلم ـــ يقال لها أم خلاد ـــ وهى منتقبة ، تسأل عن ابنها ، وهو مقتول ، فقال لها بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : جئت تسألين عن ابنك وأنت منتقبة ؟ فقالت : أن أرزأ ابنى : فلن أرزأ حيائى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ابنك له أجر شهيدين " قالت : ولم ذاك يا رسول الله ؟ قال : " لأنه قتله أهل الكتاب" [49]

قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

نعم ...
لقد بدأ منذ هذا التاريخ البعيد .

فإن كنت تعرفه ، خاصة : وإنك تقدر جيدا معنى قولك فى : "بريد غاضب" : فالقرآن كتابهم وكتابى . فأنت تخدع نفسك ، وتزيف على قرائك ، وتكذب على ربك .

وإن كنت لا تعرف : فأنت ـــ بالتالى ـــ لا تقدر ما تقول قدره .

---

(45) سنن الترمذى كتاب اللباس باب ما جاء فى جر ذيول النساء .

(46) رواه أبو داود ، كتاب اللباس باب فى قول الله تعالى : (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) .

(47) مروط جمع مرط وهو نوع من الكساء ، وأكثفها ، أى : أغلظها .

(48) رواه أبو داود فى كتاب اللباس باب فى قول الله تعالى : (يدنين عليهن من جلابيبهن) .

(49) رواه : أبو داود ، كتاب الجهاد ، باب فضل جهاد الروم ... الخ .

المهم ...

إن المسلمين حافظوا على هذا الامتثال ــ ذكورا وإناثا ــ غير من شذ منهم ــ وهذا أمر طبيعي ــ وعصى الله سبحانه وتعالى ،وخالف تعاليم النبى صلى الله عليه وسلم .

وظل الأمر على ذلك : حتى كانت تلك الفترة التى تشيد بها تمجيدا وثناء ، وتزهو بها فخرا وتيها ، وهى الخمسين سنة التى بدأت مع مطلع هذا القرن ، وهى التى أسميتها : " بارحة المرأة المصرية" .

وفيها ...

وبعد التزام المرأة المسلمة المصرية لتشريع الله تعالى ، طيلة هذه القرون .

رأينا ...

أول امرأة مصرية مسلمة ــ كما يقول خير الدين الزركلى ــ تخلع الحجاب ــ [50]

وهى : هدى شعراوى.

ورأينا كذلك ...

أول زوجة زعيم سياسى عربى ــ تقريبا ــ تظهر معه سافرة الوجه ، فى المحافل والصور [51]

وهى : صفية زغلول .

وتبعهما فى ذلك من تبع .

ورأينا من ينفخ لهن النار من أمثال الدكتور زكى نجيب محمود.

بيد أنه قد بقيت الكثرة الغالبة منهن : تؤمن بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبالقرآن كتابا ، وبمحمد نبيا ورسولا ، وتلتزم بذلك قولا وعملا ، وتجتهد فى مرضاة الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فى كل ما تفعل وما تترك ، وذلك من قبل نكسة سبع وستين ، ومن بعد نكسة سبع وستين ، وستظل كذلك ــ بعون الله تعالى ــ إلى يوم الدين.

دون أن تحتاج إلى من ينفخ لها النار كما يدعى ذلك الدكتور.

---

[50] الأعلام : ٨٧/٨

[51] سعد زغلول ص ٢,٤

* **التعليل :**

لقد ذكر الدكتور أسبابا خمسة أقر منها أربعا ، وحمل بالإنكار على السبب الخامس منها، وأنكر أن يكون له دخل فى هذا الامتثال ، أو الظاهرة كما يسميها .

وبكل هدوء نتناقش فيها سويا واحدا واحدا ، نقر ما نتفق عليه، ونطرح ما لا دخل له فى الموضوع .

يقول : إن ذلك نموذج نقل إلينا عن آخرين ، فوجد ذلك النموذج ترحيبا من الشباب اليائس .

إن كان قصدك بالآخرين : صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونساؤهم ، والتابعين لهم بإحسان من المؤمنين والمؤمنات ، الممتثلين والممتثلات لشرع الله سبحانه وتعالى ، فى أى مكان وجدوا، أو فى أى زمان كانوا ،منذ أن كان الصحابة وإلى زماننا هذا !! ؟

فإنى أوافقك فى ذلك تمام الموافقة ، مع تصحيح بسيط جدا، وهو أن الذين رحبوا به : ليسوا هم الشباب اليائس ، بل هم الشباب المؤمن ، والمؤمن لا ييأس أبدا عملا بقول الله تعالى : (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) [52] ، وحتى لو سدت أمامه كل المنافذ فإن الله سبحانه وتعالى يناديهم قائلا : (قلب يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جمعا إنه هو الغفور الرحيم) [53]

وإن كان قصدك بالآخرين الذين نقل عنهم ذلك : غير هؤلاء ؟

فخبرنى بربك عنهم .. لتزداد سعادتى بهم ، وأزهو بكثرة اتباع محمد صلى الله عليهم وسلم الذين ــ تعرفت أنت ، و ــ لا أعرفهم .

يقول : أن ذلك الاتجاه صدى لثورات الشباب فى العالم التى بلغت ذراها خلال الستينات ، فى أوربا وأمريكا.

---

[52] الزمر : ٥٣

[53] الحج : ٤.

وأقول : مرة أخرى .. ارتماء فى أحضان أوربا وأمريكا .. ومحاولة التمسح بأوربا وأمريكا حتى فى فساد عقول شبابهم.

إن الفرق جد واضح بين هذا وذاك .

إن ثورات الشباب فى أمريكا ظهرت بالانحلال وعدم اللامبالاه والجرى اللاهث وراء اللا معقول ، بل محاولة فعل كل ما ليس بمعقول فظهرت هناك ـــ والكل يعلم ذلك ـــ فرقة الخنافس والهيبز و .. الخ . وانتشر بينها تعاطى : الحشيش ، الماريجوانا ، وعقاقير الهلوسة ، وشاع بين أفرادها : الشذوذ الجنسى ، والانتحار الجماعى .. و .. الخ .

ولسنا بصدد الحديث عنها : تاريخها ، وظهورها ، وأسباب ذلك ، فليس هذا مجاله .

ولكن لنثبت أن : التنطع على أبواب الغرب ، والتمسح بعتبات الغرب ، مرض استشرى فى كثير من كتابنا .

فهل الذين يعبدون الله .. متأثرون بثورات الشباب الماجن ؟

وهل من تتحجب مرضاة لله تعالى .. متأثرة بالفتيات اللائى لا يعلمن لهن أبا أو أما أو بيتا ، ويتسكعن على الأرصفة هنا وهناك ، فى أزقة وحوارى بلاد العالم المادى ؟

وهل من يتأثر باطنه بظاهره فيصدق الحديث ، ويفى بالعهود ، ويؤدى الأمانة ، ويصبح ـــ هو وهى ـــ عضوا نافعا فى الجماعة التى يحيا بينها ، ويشيع الطمأنينة والراحة النفسية بينه وبين كل من يتعامل معهم.

هل نقول عنه : إنه متأثر بثورات الشباب الذى يدفعه اليأس كل يوم إلى مزيد من : العنف ، والجرائم الخلقية ، ومزيد ـــ كذلك ـــ من الانتحار ؟ !!

أم كنت يا أستاذ الأساتذة !! تحب أن يكون شبابنا وشاباتنا كهؤلاء .. حتى لا يكون "الصدى جاء عندنا ـــ كما تقول ـــ ليعكس الترتيب الطبيعى للأوضاع كما هو شائع ومعروف" ؟؟

أما عن نكسة ٦٧ : فلا أنكر أنها قد أثرت فى زيادة هذا الاتجاه ، لدى كثرة كثيرة من الناس، أيقنت بصدق شيئين هما :

أن نكسة ٦٧ ،واحدة من الآثار البارزة ، والنتائج الحتمية لبارحة المرأة المصرية ، التى أخذت تتغشى المجتمع المصرى كله بفسادها وضلالها ، وانحرافها .. الخ .

ثانيهما : إن الخلاص من هذه البارحة التى انساق المجتمع كله فى تيارها ، وسرت فيه عدواها، وأن التخلص من آثارها ، ونتائجها الوخيمة لا يكون ـــ ولن يكون ـــ إلا بالعودة إلى الله تعالى ، والرجوع إلى حماه ، والالتزام بشرعه ، والامتثال بمنهجه.

توسلا لمرضاة الله تعالى ، ورسوله صلى الله عليه وسلم .

وتخلصا من سيطرة شياطين الإنس والجن على خلق الله تعالى .

وإزالة لكل الآثار التى خلفتها نكسة ٦٧ فى كل شئ فينا .

وتوصلا لنصرة الله سبحانه وتعالي.

وصدق الله العظيم : (ولينصرن الله من ينصره) [54]

أقول :

وقد ظهر أثر ذلك : فى أشياء كثيرة ، كلها : تعلن العودة إلى الله تعالى .

فقد ظهر فى : تصرفات القادة .

وقد ظهر فى : أجهزة الإعلام

وقد ظهر فى : جيش مصر الباسل العظيم ، عندما عبر حاجز الهزيمة ، وعبر القناة ، وحطم خط بارليف ، ومسح أسطورة الجيش الذى لا يهزم ، وانتصر فى معركة المصير ، معركة العاشر من

---

[54] الحج : ٤.

رمضان التى هزت العالم كله واسترد سيناء الحبيبة ، وهو يهتف فى كل ذلك قائلا : الله أكبر ، الله أكبر.

وقد ظهر فى : صحوة المرأة .

كما أسماها صادقا:

الأستاذ أحمد بهجت فى رده البليغ الموجز بصندوقه الخاص بجريدة الأهرام يوم ١٩٨٤/٤/١٢م.

والمواطن محمد أحمد الشربينى فى رده باللواء الإسلامى بالعدد رقم ١١٧ الصادر فى ١٧ رجب ١٤٠٤هـ الموافق ١٩٨٤/٤/١٩م

وكما أسميناها نحن .

وأسمينا هذا الرد كله بهذا الاسم .

أقول : وقد ظهر ذلك فى : صحوة المرأة ــ لا ردة المرأة ــ وعودها إلى الله تعالى ، بعد أن أيقنت بالأكذوبة التى دفعوها إليها ، وأجبروها عليها ، وسموها لها : "النهضة النسائية" وأدركت أنه لم ينهض ــ بالمرأة ولن ينهض ــ إلا الله سبحانه وتعالى الذى خلقها ، وكرمها ولذلك : وجد باب الله تعالى ــ الذى لا يغلق أبدا ــ روادا ورائدات يدخلونه بكثرة هائلة ، معلنين التوبة من هذه النهضة ــ عفوا من هذه الكبوة ــ التى زينت لهن ، وخدعن بها ، كما خدعت بها قبلهن المرأة المصرية فى بارحتها التى امتدت طيلة خمسين سنة من أوائل هذا القرن الذى نعيشه .

وهنا : أتساءل .. لِم لــمْ يتوجه نقدك وتجريحك وهجومك يا أستاذ الأساتذة إلى كل : من ــ وما ــ ظهر فيه ، على هذا النحو ، أثر نكسة ٦٧ ؟ ولم ركزت هجومك على المرأة فقط ، أو على الشباب فقط ؟.

هل غاب عنك كل ذلك ؟

أو أنك ــ كما أقول ــ الحاكى المتقن ، والحلقة المكررة ، الممتطى صهوة الموجة المواتية ، والصائد فى الماء العكر ؟

وفى النهاية :

أقول لأستاذ الأساتذة !!

إن كنت لا تعلم هذا الذى ذكرته لك : من كتاب الله تعالى ، وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم ... !!!

فاعلمه الآن ..

وعُد ــ كما اتفقنا ــ إلى الصواب .

وإن كنت تعلمه : وقد كتبت ماكتبت ، فإنى أضرع إلى الله تعالى طالبا منه تعالى ، لى ولك الهداية والرشاد .

الفصل الخامس

رأى الدين فى بعض قضايا المرأة
التى تعرض لها الدكتور

- تمهيـــــــد
- الفرق بين الرجل والمرأة
- عمـــــــل المرأة
- تعليم المرأة
- المســـاواة بين المرأة والرجل
- حـــرية المرأة

* تمهيـــــد :

أحب أن يكون واضحا منذ البدء فى هذه النقطة : أننى لا أهدف إلى بسط رأى الدين كاملا فيما سأعرض له من أمور جرى إليها الدفاع عن الإسلام ، فليس هذا مجاله ، بيد أن الهدف الأساسى من التعرض لها هنا : هو تصحيح بعض المفاهيم التى تعرض لها الدكتور زكى نجيب محمود ، فى مقاليه، وشابها الغموض ، أو لفتها المغالطات.

من هذه القضايا :

(أ) ما يتصل بالفروق بين الرجل والمرأة.

(ب) ما يتصل بعمل المرأة.

(ج) ما يتصل بتعليم المرأة.

(د) ما يتصل بالمساواة بين الرجل والمرأة.

(هـــ) ما يتصل بحرية المرأة .

* ما يتصل بالفروق بين الجنسين :

وأقدم الحديث حول هذه النقطة على غيرها ، لأن الدكتور زكى نجيب محمود كتب تحتها كلاما ، خلط فيه بين الحق والباطل ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى : فقد كتب ما يناقض به نفسه ، ويهدم رأيا له فى عمل المرأة ، ولذا : سيفيدنا ـــ مقدما ـــ فى الحديث عن النقطة التالية .

لنقرأ سويا ما كتب فى " ردة فى عالم المرأة " .

يقول :

" إن من الأباطيل التى كثيرا جدا ما يزل فيها الإنسان بفكره ، كلما كان الحديث حديثا عن الرجل والمرأة فى اقتسامهما للحياة : أن تذكر أوجه الاختلاف بين الجنسين ، ثم ترتب على وجود اختلاف بينهما نتيجة ، تزعم بأن للرجل الحق فى أن يملى ، وعلى المرأة واجب أن تطيع ، مع أن الاختلاف بين الشيئين ، لا يدل بذاته على تفاوت فى الدرجة بينهما " .

وأسارع فأقول :

العجيب : أن يزل بفكره فى مثل هذه القضية فيلسوف له هذا الرصيد من القراءة والتفكير ، الذى وصل به إلى درجة ، أستاذ الأساتذة ـــ كما يدعى ـــ مع أنها جد واضحة ، لا يختلف عليها عاقلان ، ولا يختلفان كذلك : فيما يترتب على هذا الخلاف ، الذى سوف يذكره ، وسننقله من كلامه.

يقول الدكتور زكى نجيب محمود :

الفروق الظاهرة بين الجنسين ثلاثة :
أولها : فروق فى شخصيات الأفراد ، من حيث هم أفراد .
ثانيهما : فروق فى أساليب التعامل مع المجتمع .
ثالثهما : فروق فى موقف كل الجنسين .. فى العمل على استمرارية الحياة الإنسانية ذاتها.

ثم يقول ـــ ونحن نوافقه تماما ـــ :
" وإذا نحن بدأنا المقارنة بين الجنسين من النقطة الثالثة ، الخاصة : باستمرارية الحياة الإنسانية.
وقعنا على اختلاف بينهما ، وقد يكون هو المصدر الرئيسى ، أو أحد المصادر الرئيسية ، التى منها يتفرع سائر ما قد نراه بين الرجل والمرأة من أوجه التباين.

وذلك : لأن للمرأة دورا فى جانب تلك الاستمرارية ، لا يقاس إليه دور الرجل ، وذلك واضح منذ أن يكون الجيل القادم أجنة فى بطون أمهاتهم ، من بنات هذا الجيل .

فمن هذه النقطة الأولية : تنبثق أهم خصائص المرأة : فردا ، وعضوا فى مجتمع ، لأنها نقطة : تحتم عليها أن تميل إلى الحياة الآمنة ، لتوفر للأبناء ، مناخا صالحا يتربون فى أمنه ، حتى يبلغوا النضج.

ولا كذلك الرجل : لأنه بحكم ضرورة أن يهيئ مقومات الحياة لهؤلاء الأبناء ، قد يضطر إلى المغامرة بل إلى القتال .

مما ينتهى بالمرأة والرجل إلى : مزاجين مختلفين فى الأساس .
المرأة : تبسط جناحيها فى هدوء ، على ما هو موجود ، ليظل موجودا .
والرجل : يصفق بجناحيه ليطير .

إن استقرار الحياة : هو أساسا من صنع المرأة .
والثورة على الحياة لتغييرها : هى أساسا من صنع الرجل .

ومن هنا : تولدت فروق فرعية كثيرة ، فى حياة كل منها ، من حيث هما ، فردان ، ومن حيث هما : عضوان فى حياة اجتماعية .

والمرأة فى الحب : أصدق ، وأعقل ، وأذكى .
والرجل فى الكفاح : أقوى ،وأشجع ،وأكثر اندفاعا .

ثم يقول :
" وتطول بنا قائمة المقارنات لو استطردنا " .

وأقول :
هذا كلام كله : صدق ، ومدروس ، ومعروف .

بين الدكتور ـــ فيه ـــ الفرق بينهما بذكاء ، وقسم التبعات ـــ وفق ذلك ـــ بمنتهى العدل.
لكن !! لا أدرى لم بدأ فى : المغالطات ، ومناقضة نفسه؟

حيث واصل قائلا :
" لكن ما يهمنا هنا : هو أن الفروق بين الرجل والمرأة موجودة .

غير أنها فروق : لا تستلزم ـــ بالضرورة .. أن يتفوق منهما أحد على أحد ، وتبقى الحياة العقلية ـــ التى بها يكون التعلم ، ويكون العمل ـــ مشتركة ومتبادلة بينهما.

كيف هذا يا أستاذ ؟ .
كيف لا يتفوق أحدهما على أحد ؟ وقد قررت ذلك بنفسك فى صدر هذا الكلام ؟ .
ألست كاتبه .. ؟ .
ألست مؤمنا به .. ؟ .
ثم . ألست مناقضا لنفسك ؟ .

وأيضا : أليس العمل أحد توابع هذه الفروق ؟ مع ملاحظة : أننى لا أقول : إن الإسلام يمنع المرأة من العمل مطلقا .

ألست الآن تؤسس العمل على الحياة العقلية المشركة بينهما لا على الحياة البدنية ؟ .
وفى نفس الوقت : تلومها على بعدها عن العمل المهنى بصفة خاصة ؟ .

أليس فى ذلك : التناقض والمغالطات ؟ خاصة : إذا كتبها قلم فليسوف وأستاذ ، لا قلم تلميذ فى السنوات الأولى بالجامعة .

لا .. لا يا دكتور .. !! .
إنى أوافقك على : صدر كلامك ، المدروس ، عن الفروق بين الجنسين .
لكنى أخالفك على نتيجته المغلوطة ، التى تحب أن تلزم قارئك بها.

نعم ..
"كلنا يعلم أن المرأة : نصف المجتمع ، وهى : شريكة الرجل ، ورفيقة دربه ، وصانعة حياته ، وهى له : نبع الحنان ، وله عندها : السكن ، والراحة ، والاطمئنان ، تأخذ بيده إلى السعادة ، وتساعده على النجاح ، وتعينه على تحقيق إنسانيته ، وأداء رسالته.

كما أنها تكون له : الأم الرؤوم ، والأخت الحنون ، والبنت الوديعة، والزوجة المطيعة .

ولما كان لها هذا الدور الهام ..! .
فقد أعطاها البارى ، سبحانه وتعالى ، الصبر ، وحب العطاء ، والإيثار ، والدفء ، والحنان.
لتكون مصدرا هاما، لكل هذه الأشياء ، لجميع بنى الإنسان.

وخصها ــ كذلك بالجمال ، ورقة الحاشية ، ودفء الجسم ، ونعومته .
ليعشق الإنسان الجمال ، فيراه فى كل ما خلق الله تعالى ، ويحترمه ، وينفر من القبح ، كل القبح ويتجنبه .

وليكتسب رقة الحاشية : فينسجم تعامله مع الآخرين ، ولا يعرف الخشونة ، التى تلجئه إلى اشعال نيران الحروب والعداوات ، بينه وبين بنى جنسه .

ويستمد الدفء منها : فيستعين به على مقاومة برودة كل ألوان الخوف من غير الخالق الأعظم.

ويتعود النعومة ، ويألفها : فلا يركن إلى قسوة الطبع ، وغلظته ، ويحتكم دائما إلى : ليونة عقله ومرونته ، لا إلى : عمى غريزته واندفاعها .

محققا بكل ذلك ـــ أو عن طريق كل ذلك ـــ إنسانية .

و ـــ كذلك ـــ لما كان لها هذا الدور الهام .. !!
فقد أعفاها التشريع الإسلامى : من كل ما يحول بينها وبين حسن قيامها بهذه الغاية النبيلة.

إذ أراحها من : مشقات الكسب ، وتبعات الانفاق .
ووفر لها : كل عوامل الأمان ، فى ظل من الحرية والكرامة .
وحرم عليها ـــ وعلينا ـــ أن تنشغل فى واقعها الإنسانى بأى عمل ـــ لغير ما ضرورة ـــ من شأنه أن يحول بينها وبين حسن قيامها بدورها الهام " [55]

كلمة أخيرة :
أليست هذه الفروق بينهما : هى من صنع خالقهما .. ؟

فلم التأبى إذن على توزيع الخالق ، سبحانه وتعالى للأعباء ـــ اللازمة لاستمرارية الحياة ، ولعمارة هذا الكون ـــ بينهما .

وهذا التأبى والاعتراض على الله تعالى ، والعياذ بالله من ذلك :يكون :
بإنكار هذه الفروق ، وهذا كما لا ينكره أحد .
أو بإنكار توزيع الخالق ـــ بسبب هذه الفروق ـــ للأعباء بينهما .

وسواء أكان هذا الاعتراض : باسم التقدم العلمى ، أو تحرر المرأة ، أو النهضة النسائية ، أو تقليد الغرب أو الشرق ، أو ... أو ... الخ ؟ .

---

[55] انظر : زينة المرأة بين التشريع الإسلامى والواقع الإنسانى للمؤلف ص : ٧ ، ٨

أم كان : بأى اسم آخر ، أو بأى دافع آخر ؟ .

فهو : اعتراض الصنعة على صانعها ، واعتراض المخلوق على خالقه .

وهذا : فوق كونه مؤد إلى عرقلة استمرارية الحياة وفساد الكون ، وظلم أحد الفرعين ــ المرء والمرأة ــ وظلم أحدهما : ظلم لهما .

فإنه : اعتراض على الله سبحانه وتعالى ، مؤد إلى الكفر به، والعياذ بالله تعالى .

فهل نقبل توزيعه .. ؟

أو نعترض ، ونوزع : فنكفر ، ونظلم ــ والعياذ بالله تعالى ــ ؟ !!

* مايتصل بعمل المرأة :

اعتقد أن الصورة للموقف ، ولرأى العقل ، ولرأى الدين ــ كذلك ــ أصبحت جد واضحة ، لا يمارى فيها إلا هواة المغالطة ، وهواة إثارة الزوابع ، ومخالفة نواميس الأشياء .

بيد أننى أحب توضيح بعض النقاط :

الأولى : غالط الدكتور نفسه مرة ثانية ــ وهو القائل : " فالقرآن كتابهم وكتابى " ــ حينما قال تبريرا لمناداته بعمل المرأة : " هبط آدم وحواء إلى هذه الأرض ليسعيا " .

هذه مغالطة يا أستاذ الأساتذة !!

لأن الآية القرآنية الكريمة التى اقتبست منها هذه العبارة واضحة جدا فى ذلك ، وهى تصحح هذا الزعم منذ خمسة عشر قرنا من الزمان ، وسوف تصححه ، كلما أخطأ فيه إنسان ــ أيضا ــ إلى آخر الزمان .

والآية تقول : (فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشـــقى) [56]

---

[56] طه : ١١٧

ويقول الإمام الطبرى ــ شيخ المفسرين المتوفى سنة ٣١٠ هــ ــ وقال تعالى ذكره (فتشقي) ولم يقل : فتشقيا [57]

والمعنى : جد واضح .

المغالطة ــ كذلك ــ جد واضحة .

الثانية : أن الإسلام لا يمنع المرأة من العمل لكن ، لابد من توافر شرطين لذلك :

١ــ الضرورة .

٢ــ أن تكون فى الإطار الذى حدده المشرع لهيئة المرأة عند خروجها، من أمن الفتنة ــ لها أو منها ــ ومن عدم الاختلاط ، والخلوة ... الخ . ما هو معلوم [58]

* ما يتصل بتعليم المرأة :

يقول الدكتور زكى نجيب محمود : " بل المأساة : أنها هى التى أخذت ترتاب فى جدوى التعلم بالنسبة إليها ، والتعلم المهنى بصفة خاصة .. " .

وهو بذلك يرى : أن المرأة المسلمة المصرية أخذت تنصرف عن تلقى العلم ، نظرا لأنها أخذت ترتاب فى جدوى التعلم .

وكان السبب فى ذلك ــ كما يقول ــ هو : أنه قد " ضحك عليها من ضحك ، وخدعها من خدع ، وكانت مأساتها : أن جازت عليها الحيلة ، فصدقت أن دنياها : ليست هى دنيا الناس ، من علم ، وعمل ، وفن ، وأدب ، وفكر ، ورأى " .

والذى جر عليها كل ذلك ، ودفعها إلى كل ذلك ، هو : تدينها ، وارتباطها بدينها ، ولصوقها بالإسلام ــ كما يرى ــ بعد نكسة ١٩٦٧م.

---

(57) جامع البيان ١٦/٢٢٢

(58) انظر للتوسع فى ذلك : الحجاب وعمل المرأة للشيخ عطية صقر .

ولذلك :

فلا حل لهذا الاشكال ، الذى وقع فى ليلة " المرأة المصرية " إلا بتخلصها من آثار نكسة ١٩٦٧م .

فكما تخلصت مصر من آثار الهزيمة : بنجاحها فى حرب ١٩٧٣م ، فكذلك : ينبغى لعودة المرأة المصرية إلى سابق نهضتها (المزعومة) وإلى إقبالها على العلم والعمل : أن تتخلص من تدينها ، ولصوقها بالإسلام ، لزوال سببه ــ فى رأيه ــ وهو نكسة ١٩٦٧م .

لا يا دكتور .. !!

لقد ظلمت المرأة المسلمة المصرية ، فى هذا الزعم الخاطئ ، حيث إنها لا ترتاب فى جدوى التعلم ، لا فى ليلتها هذه ، ولا فى أمسها القريب ، ولا البعيد .

وكذلك : لم يضحك عليها أحد ، ولم يخدعها أحد ، بل هى أوعى من ذلك ، وأذكى من ذلك ، لسبب بسيط جدا ، وهو ، أنها لا تتلقى عن نساء الغرب أو الشرق حتى ولا عن رجال هذا أو ذاك ، ولا تقلد نساء الغرب أو الشرق فى هذا أو ذلك ــ كذلك ــ كما كانت ــ وبكل أسف ــ المرأة المصرية فى " بارحتها " ، التى أشدت بها ، فى مقاليك فخرا وتيها ،بل هى تتلقى عن الله سبحانه وتعالى ، وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقد اتخذت أسوتها : نساء النبى صلى الله عليه وسلم ، والنساء المؤمنات الصالحات القانتات ، أينما كن ، ومتى كن .

ولأن الإسلام : دين العقل ، والفكر ، والعلم !!

وأتباعه: هم خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر .

ولأن الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر : فرع العلم بهما !!

فقد حث الإسلام على العلم ، بصورة جادة وقوية .

ولذا :

فقد ملىء القرآن الكريم ــ سوره وآياته ــ بالحث على طلب العلم وتلقيه .

واهتمت السنة كذلك : بهذا الموضوع ، اهتماما بالغا .

سواء أكان ذلك بالنسبة للرجال ، أم بالنسبة للنساء .

وإليك بعض النماذج ـــ وهى : قل من كثر ،وقطر من بحر ـــ للأسوة التى اتخذها المرأة المسلمة المصرية فى ليلتها هذه ، التى أفزعتك فيها، لترى : إلى أى طريق تسير ؟ .

فهذه امرأة مسلمة : كانت حريصة على تلقى العلم ، بل على التثبت ، والمراجعة ، حال تلقيه .

وهى : السيدة عائشة .

حيث يروى الإمام البخارى فى صحيحه : " أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه ، إلا راجعت فيه ، حتى تعرفه ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال "من حوسب : عذب " قالت عائشة : فقلت : "أو ليس يقول الله تعالى (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) ؟ قالت : فقال : " إنما ذلك العرض ، ولكن من نوقش الحساب يهلك " [59]

وهذه امرأة مسلمة أخرى : لم ترض لنفسها أن تفعل أمرا تتمناه ، إلا بعد أن تكون على بينة من علم بحكم هذا الفعل .

حيث يروى البخارى فى صحيحه " أن إمرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : أنى أنكحت ابنتى ، ثم أصابها شكوى ، فتمزق رأسها [60] **، وزوجها يستحثنى بها ، أفاصل رأسها ؟ فسب رسول الله صلى الله عليه وسلم : الواصلة ، والمستوصلة "** [61]

وقد التزمت بما علمت .

وهذه ثالثة : دفعها علمها إلى أداء الأمانة ، خوفات من وقوع المحرم.

حيث يروى البخارى فى صحيحه : " عن عقبة بن الحارث ، أنه تزوج ابنة لأبى أهاب بن عزيز ، فأتته امرأة ، فقالت : أنى قد أرضعت عقبة والتى تزوج ، فقال لها عقبة : ما أعلم أنك أرضعتنى ، ولا أخبرتنى ، فركب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالمدينة ، فسأله ، فقال رسول

---

(59) البخارى كتاب العلم باب من سمع شيئا فراجع حتى يعرفه .

(6.) وفى الرواية الأخرى ، عند البخارى أيضا : " وأنها مرضت فتمعط شعرها " أى : سقط

(61) كتاب اللباس ، باب : وصل الشعر .

الله صلى الله عليه وسلم : كيف وقد قيل ؟ ففارقها عقبة ، ونكحت زوجا غيره " [62] ، فلولا أنها خافت من وقوع المحرم : لما أخبرت .

ولولا أنها تعلم الحكم الشرعى : لما خافت من وقوع المحرم.

وهذه رابعة : تقف لصحابى جليل موقف الند للند ، فى مسألة علمية ، حتى يأتى لها بالحجة والدليل .

حيث يروى مسلم فى صحيحه : " عن عبد الله بن مسعود ، أنه قال : لعن الله الواشمات والمستوشمات ، والنامصات والمتنمصات ، والمتفلجات للحسن ، المغيرات خلق الله ، فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد ، يقال لها : أم يعقوب ، وكانت تقرأ القرآن ، فأتته ، فقالت : ما حديث بلغنى عنك أنك لعنت : الواشمات والمستوشمات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن ، المغيرات خلق الله ؟ فقال عبد الله، وما لى لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو فى كتاب الله ، فقالت المرأة : لقد قرأت ما بين لوحى المصحف ، فما وجدته ، فقال : لئن كنت قرأتيه ، لقد وجدتيه، قال الله عز وجل (وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا) فقالت المرأة : فأنى أرى شيئا من هذا على امرأتك الآن ، قال : اذهبى فانظرى ، قال ــ أى الراوى ــ فدخلت على امرأة عبد الله ، فلم تر شيئا ، فجاءت إليه ، فقالت : ما رأيت شيئا ، فقال : أما لو كان ذلك لم نجامعها " [63]

وهذه خامسة : لم يمنعها الحياء من التعلم .

حيث يروى البخارى فى صحيحه : " جاءت أم سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله إن الله لا يستحى من الحق ، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت ؟ قال النبى صلى الله عليه وسلم : إذا رأت الماء ، فغطت أم سلمة ــ تعنى وجهها ــ وقالت : يا رسول الله ! وتحتلم المرأة ؟ قال : نعم ، تربت يمينك ، ففيم يشبهها ولدها " ؟ [64]

ولهذا وغيره : قالت عائشة : نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين.

---

[62] كتاب : العلم ، باب : الرحلة فى المسألة النازلة .... الخ .

[63] كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة ... الخ .

[64] كتاب : العلم ، باب : الحياء فى العلم .

وأكثر من هذا دليلا على حرص المرأة على التعلم .

ما يرويه الإمام البخارى فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى " قالت النساء للنبى صلى الله عليه وسلم : غلبنا عليك الرجال ، فاجعل لنا يوما من نفسك ، فوعدهن يوما ، فلقيهن فيه ، فوعظهن ، وأمرهن ، فكان فيما قال لهن : " ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها ، إلا كان لها حجابا من النار " فقالت امرأة : واثنين ؟ فقال : واثنين [65]

ويحفظ التاريخ كذلك : أن المرأة المسلمة فى هذه الفترة ، قد عملت معلمة ، وأنها كانت تزاول التدريس.

فهذه : هى " الشفاء بنت عبد الله العدوية " .

قد علمت حفصة بنت عمر ، زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، الكتابة بأمره عليه الصلاة والسلام [66]

وهذه : أم الدرداء .

روى أنها كتبت على لوح عبارات فى الحكمة ، ليقلدها تلميذ كانت تعلمه الكتابة والقــراءة[67]

وقد تلقى معظم الصحابة أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم ، عن السيدة عائشة رضوان الله عليها ، على ما هو مشهور .

هذه أمثلة للمرأة التى تأست بها ، وسارت على هديها ، المرأة المسلمة المصرية ، فى ليلتها هذه، ويومنا الذى نعيشه .

وقد أحسنت ـــ بفضل الله تعالى ـــ الاقتداء والتأسى ، حيث أقبلت على تلقى العلم ، بروح قوية وثابة ، لأنها تطلبه : مرضاة الله تعالى ، ورغبة فى حسن عبادته .

---

[65] كتاب العلم ، باب : هل يجعل للنساء يوم .. الخ .

[66] مسند ابن حنبل : ٢٧٢/٧

[67] انظر : تاريخ التربية الإسلامية ص ٤٩

وامتلأت بهن المدارس والجامعات ، وتفوقت المرأة المسلمة المصرية فى جميع مجالات تلقيها للعلم.

وكانت النتيجة :

كما يقول الكاتب الكبير الأستاذ أحمد بهجت فى رده على " ردة فى عالم المرأة " بتاريخ ١٢/٤/١٩٨٤م .

" ان هناك آلافا من السيدات العاملات المحجبات ، منهن أساتذة فى الجامعات ، ومهندسات، وطبيبات " .

والكل يعلم صدق ذلك ويشاهده .

ولا أدرى كيف غاب ذلك عن الدكتور زكى نجيب محمود وحده ، حتى يحكم على المرأة المسلمة المصرية ، أنها " أخذت ترتاب فى جدوى التعلم بالنسبة إليها " .

ويتعجب " مما يراها اليوم فى سبيلها إليه ، بعد كل ما صنعته ، أخوات لها ، من بنات الجيل الماضى ، لترفع عنها نير الهوان " كما يقول :

فأين نير الهوان .. ؟

أهو فى هذه الصحوة .. ؟

أم فى تلك الكبوة .. ؟

* أما فيما يتصل بالمساواة بن الرجل والمرأة :

فهذه قضية تردت فيها كل الأنظمة والقوانين البشرية ، وما زالت تتردى معها أحوال المرأة ، بالرغم من التقدم التقنى الهائل الذى أحرزته الدول التى تدعى التقدم والمدنية .

ولم تتحقق للمرأة تلك المساواة الحقيقية إلا فى ظل الإسلام .

فهذه القضية : محلولة عند المسلمين ــ رغم أنف " اسماعيل مظهر " وأمثاله ، قديما وحديثا ــ منذ أن أشرقت شمس الإسلام على هذا الكون .

فالمرأة مساوية للرجل .

١ــ فى أصل الخلقة (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) [68]

٢ــ فى القيمة الإنسانية ، حيث لا تفاضل ــ بين الجنسين فى الإسلام ــ إلا فى ميزان التقوى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) [68]

٣ــ فى الثواب والعقاب الإلهى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) [69]، (من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) [70]

٤ــ فى المسئولية الجنائية كذلك (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) [71]

وكل ما يترتب على هذه الأسس للتساوى : فهما فيه سواء ، لا مزية لأحدهما على الآخر.

وفيما عدا هذا :

تبقى الخلافات والفوارق الخلقية بين الرجل والمرأة.

وهى الفوارق التى لا مجال لإنكارها ولا شبهة لدعوى التساوى بين الجنسين فيها.

---

(68) الحجرات : ١٢

(68) الحجرات : ١٢

(69) النحــل : ٩٧

(7.) غافر : ٤.

(71) المائدة : ٣٨

وهى فوارق : يستتبعها ـــ بالضرورة ـــ تغاير بين حقوق النساء عند الرجال ، وحقوق الرجال عند النساء ، وتغاير ـــ كذلك ـــ بين واجبات النساء على الرجال ، وواجبات الرجال على النساء .

وهذا التخالف : مبنى بالضرورة على التغاير الخلقى بين الجنسين .

وذلك أنه :

لما خلق الله سبحانه وتعالى الرجل والمرأة : هيأ كلا منهما لوظائف خصصها به ، وخصصه بها.

فجعل وظيفة المرأة الطبيعية : إنجاب النوع الإنسانى ، وتنشئته ، وما أثقلها وأشرفها ـــ فى نفس الوقت ـــ من وظيفة .

وجعل على الرجل فى مقابل ذلك شيئين :

الأول : توفير كل ما يلزم المرأة ، ويعينها على النجاح فى هذه المهمة السامية : من مأكل،ومشرب ، وملبس ، ومسكن ، وبعبارة أعم : عليه توفير الحياة السعيدة الكريمة لها ، دون أن تطالب بشئ من هذا ، إلا فى الأحوال التى تفرضها الضرورة .

الثانى : مسئولية الإشراف على الحياة الزوجية ، وهذه المسئولية ، هى المرادة من قوله تعالى (الرجال قوامون على النساء) [72]

وعلى هذا الأساس : تسير هذه القضية عند المسلمين ـــ نساء ورجالا ـــ دون منازع لها ، أو مخالف من الرجال أو النساء .

* ما يتصل بحرية المرأة :

وحرية المرأة فى نظر الإسلام : شئ يختلف اختلافا كليا ، عنها : فى نظر الدكتور زكى نجيب محمود وكذلك عنها : فى نظر الغربيين .

---

[72] انظر : زاد الدعاة للمؤلف ص ١,٧ وما بعدها .

فحريتها فى الإسلام : تهدف إلى خلق شخصية المرأة ، واحترام كيانها الإنسانى .

فالمرأة فى نظر الإسلام : ليست كما مهملا ، ولا جسدا يباع ويشترى ، كما أنها ليست وسيلة امتاع وتسلية لمجتمع الرجال مثلما هو المشاهد فى كثير من مجتمعاتنا المعاصرة.

ولولا هذه الحرية التى منحها الإسلام للمرأة ما كانت هذه الأجيال العظيمة ، التى جعلت راية الإسلام فى ربوع الدنيا شرقا وغربا خفاقة مرفوعة ، ولما كانت هذه الشخصيات العظيمة التى يزهو التاريخ بذكرها بين سطوره ، هذه الأجيال وهذه الشخصيات ، هى من تربية أمهات مسلمات تمتعن بهذه الحرية ، التى منحها الإسلام لهن قبل أن تطل برأسها الفتن وإغراءات الانحراف العقلى على نساء هذا العصر .

ولنستعرض بإيجاز بعض ملامح حرية المرأة فى الإسلام .

(أ) فللمرأة كامل حريتها فى العقيدة التى تحب أن تعتنقها .

بمعنى : أنه ليس من مبادئ هذا الدين إجبار المرأة غير المسلمة ـــ وكذلك الرجل غير المسلم ـــ على اعتناق الدين الإسلامى ، فهى إما أن تعتنقه بمحض اختيارها وكامل حريتها واقتناعها ، وإما أن تظل فى مجتمع المسلمين على عقيدتها وتعامل معاملة الذميين (لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى) [74] لكن إذا اعتنقت الإسلام ليس لها أن تعدل عنه إلى غيره وإلا اعتبرت مرتدة ، وتعامل معاملة المرتدين عن الإسلام.

وأكثر من ذلك : لو أن واحدة من الكتابيات يهودية أو نصرانية ، تزوجت بمسلم وأحبت أن تظل على دينها فلها ذلك وليس لزوجها اجبارها على الدخول فى الإسلام (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين) [74]

---

[74] البقرة : ٣٥٦

[74] المائدة : ٥

وليس هناك شئ أهم من عقيدة الإنسان التى يحيا عليها ، أيا كانت هذه العقيدة التى يعتنقها !!

وليس أدل على حرية المرأة واحترام انسانيتها من حريتها فى العقيدة التى تؤمن بها والدين الذى تتبعه تحت إشراف الدين الإسلامى ودون غضاضة أو سوء معاملة لها حينذاك من المسلمين .

(ب) وللمرأة كذلك : كامل حريتها فى زواجها إنشاء وإنهاء.

بمعنى : أنه عند تزوج المرأة لابد من موافقتها على الزواج من هذا الرجل الذى يريد الزواج منها ، ولابد أن تكون هذه الموافقة صريحة لا إكراه فيها ولا إجبار .

ففى الحديث الشريف :
" لا تنكح الأيم حتى تستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن " (75)

وقد أعطاها المشرع حق رؤية خاطبها ، ومعرفته معرفة يقينية قبل الزواج ، فإذا وافقت ، كانت موافقتها حقيقية ، أى على شئ تعرفه وتقتنع بإمكان دوام الحياة معه ، ولولا حق الرؤية والمعرفة ، لكانت هذه الموافقة شكلية وبلا مضمون .

وإذا لم توافق : امتنع إتمام هذا الزواج الذى لا ترغب فيه المرأة .

وهذا : هو معنى أن للمرأة كامل حريتها فى زواجها إنشاء ، وهو أمر يساوق الفطرة والعقل السليم ، إذ لا حرية لإنسان لا يملك الحرية فى اختيار شريك حياته ، وقرينه فى رحلته إلى مماته ، ولو لم تتوافر الحرية للمرأة فى هذا الأمر : لأصبح الزواج فى أكثر حالاته جحيما تدفن فيه المرأة وتدفن بالتالى معها حريتها شقيت أو سعدت فى هذا الزواج .

أما معنى أن للمرأة كامل حريتها فى زواجها إنهاء .

---

(75) رواه : البخارى كتاب النكاح باب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاهما .

إن المرأة إذا تزوجت واكتشفت أن هذا الزواج لا يمكنها الحياة فى ظله ، أو أن الحياة بعد فترة انقلبت بين الزوجين إلى شقاء وتعاسة وإلى حال لا يمكن استدامة الحياة الزوجية عليه أو غير ذلك من الصور .. وطلبت المرأة من الزوج أن يفترقا فأبى .

هنا لا يقبل الإسلام أن يكره المرأة على البقاء مع مثل هذا الرجل الذى لا ترضاه ولا تحب البقاء معه ، فيعطيها حرية إنهاء هذا الزواج .

نعم : يعطيها حرية إنهاء هذا الزواج بنفسها ، وهو ما يسمى " بالخلع " .

وصورته : أن تفتدى المرأة نفسها من زوجها على مال يأخذه منها سواء كان هو المهر الذى دفعه لها أو أقل منه أو أكثر أو غير ذلك ، ثم يخالعها ، وبذلك تصير حرة من هذه الزيجة التى لا تحب الاستمرار فيها ، ولو امتنع عن ذلك أجبر قانونا .

(ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) [76]

وفى السنة :

جاءت امرأة ثابت بن قيس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله : ثابت ابن قيس ما أعتب عليه فى خلق ولا دين ولكنى أكره فى الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتردين عليه حديقته ؟ قالت : نعم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أقبل الحديقة وطلقها تطليقة " [77]

وهذا : هو معنى أن للمرأة كامل حريتها فى زواجها إنهاء .

وهذا هو أسمى وأعظم صور الحرية .

إذ فى ذلك :

---

[76] البقرة : ٢٢٩

[77] رواه البخارى : كتاب الطلاق باب الخلع وكيف الطلاق فيه .

احترام لإنسانية المرأة : حيث لا تقهر وتكبل بالأغلال والقيود على حياة لا ترضاها ولا تشعر معها أنها تحياها وتفقد فيها كل حريتها ومقومات إنسانيتها.

وصيانة لها عن الانحراف والفساد فى جميع صوره بل فى كل صورة من صوره ، التى قد تكون رد فعل لإحساسها بالهوان والضعة وفقدان لحريتها فى اختيار الحياة المستقيمة التى تريدها.

وصيانة للمجتمع كذلك : عن أن يكون مجتمع الإجبار والقهر والقسوة ، والذى يمتلئ بالضرورة بصوره الفساد والانحراف الناتجة عن مثل هذا الإكراه .

(ج) وللمرأة : حق التملك ، وحريتها فى التصرف فيما تملكه .

(للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا) [78]

ولا سلطان لأحد ولا ولاية عليها تحول بينها وبين والدها أو أخيها أو زوجها أو ابنها فى هذه التصرفات المالية إلا علاقة الاستشارة والاستئناس بالرأى فقط ، ولا سلطان حتى لزوجها فى منعها عن هذه التصرفات المالية إلا إذا أدت إلى خروجها عن طاعته أو الإهمال فى حقوقه عليها.

فهى إذن تتمتع :

بحريتها الكاملة فى : الاعتقاد والدين.

بحريتها الكاملة فى : الزواج إنشاء وانهاء .

بحريتها الكاملة فى : التملك والتصرفات المالية .

كما أراد الله تعالى .

خبرونى بربكم :

أهذا أفضل لها .. !! ؟

---

[78] النساء : ٧

أم حريتها .. !!

فى الخروج ــ دون حاجة ــ للعمل ، وما يستتبعه من الاختلاط .. و .. و .. الخ ؟

وفى اختيار ملابسها ، وكيفية ارتدائها وافقت الشريعة أو خالفت ؟؟

والسفور والتمتع بمستلزماته . ؟

كما أرادت المدنية الصناعية الغربية ؟؟ !!

وكما يريد الدكتور زكى نجيب محمود ..؟؟

إن المسألة جد واضحة [79]

---

[79] انظر : زاد الدعاة للمؤلف ص ١١١ وما بعدها .



خاتمـــــــة

* أين المأساة إذا ؟

بعد هذه الجولة الطويلة ، التى دفعتنا إليها ، هذه الحملات الشعواء ، التى ما هدأت عن المرأة المسلمة المصرية منذ مطلع هذا القرن ، كما رأينا .

والتى بلغت ضراوتها ، عند الدكتور زكى نجيب محمود : أن أطلق على تدين المرأة المسلمة ، والتزامها : بشرع ربها ، ومنهج نبيها صلى الله عليه وسلم : عبارة بليغة الإيذاء ، سيئة المدلول .

حيث أطلق على تدينها : أنه مأساة .

(كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) [80]

أيوصف الاتباع لشرع الله ، والالتزام بمنهج الإسلام : بالمأساة ؟ .

وتوصف من تتبع ذلك وتلتزم به : أنها تقف على مئذنة ، لتصيح فى الناس : ـــ كما يقول الدكتور زكى نجيب محمود ـــ ها هى ذى سلعة من عهود الحريم لمن يشترى ؟ .

تعالوا معى أيها القراء الكرام : لننظر فى إشارة سريعة إلى آثار دعوته ، المسبوق فيها ـــ وبها ـــ منذ زمن والتى ليس له فيها ـــ كما قلنا سابقا ـــ سوى أنه : الحاكى المتقن ، والحلقة المكررة ، والممتطى صهوة الموجة المواتية ، والصائد فى الماء العكر .

ومن بعض هذه الآثار : يمكن لنا أن نحدد المأساة ، هل هى فيما يدعو إليه ، أو فيما يحمل بالهجوم عليه ؟ .

ولنستمع إلى رجل من رجالات الغرب ، وهو يشيد زهوا وطربا لبعض آثار هذه النهضة ، التى كانت فى بارحة المرأة المصرية .

---

(80) الكهف : ٥

يقول " جان بول رو " في كتابه " الإسلام فى الغرب" [81] ، " إن التأثير الغربى الذى يظهر فى كل المجالات ، ويقلب رأسا على عقب المجتمع الإسلامى ، لا يبدو فى جلاء أفضل مما يبدو فى تحرير المرأة " .

ثم يقول :

" فى تركيا سنة ١٩٢٩م صدر قانون مدنى على غرار قانون " نوشاتيل" السويسرى ، فحرم تعدد الزوجات ، وقضى على الحجاب ، والحريم ، ونظرة الطلاق ، وفى برهة وجيزة : جعل من المرأة التركية شقيقة المرأة السويسرية وصنوها " .

ثم يقول :

" والمرأة التركية : عصرية تماما ، فهى : ترتدى أثواب السهرة العارية الكتفين والظهر ، كما لا تحجم عن ارتداء " المايوه " ولكنها تتحاشى التطرف فى ذلك ، وأما الغزل ، وأحاديث الغرام : فهى أمور لا تتم فى العلن ، وكذلك التقبيل : لا يجرى جهرا ، وما من أحد يشكو التفكك الخلقى".

ثم يقول :

"وفى الجزائر أوحت الثورة للنساء بالكفاح فخرجت العذارى المحاربات من بيوتهن ، ونزعن الحجاب لأول مرة منذ أن اعتنقت بلادهن الإسلام".

ثم يقول:

" وفى تونس أعلن السيد بورقيبة عدة قرارات ، هى : بمثابة ثورة اجتماعية جديدة ـــ فى ١٠ أغسطس ١٩٥٦م

والمقصود بهذه الثورة : منع تعدد الزوجات ، وجعل السن الدنيا لزواج الفتاة : الخامسة عشرة ، ثم تحرير المواطنين والمواطنات الذين تخطوا العشرينات من عمرهم من موافقة الوالدين إذا ما أرادوا عقد الزواج ..الخ " .

وأخيرا ... وعسى أن يكون آخرا .

---

[81] انظر صفحات : ص ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩

توافينا جريدة الجمهورية القاهرية فى عددها الصادر يوم الثلاثاء ٧٦/٦/٢٩ ص ٢ بمقال تحت عنوان " المرأة اليمينة : تعلن الحرب على الحجاب " " أحدث الأزياء والاختلاط مباح فى التعليم" .

وهكذا ..

وهكذا ..

ألست تريد ذلك يا أستاذ الأساتذة .. ؟؟

إن كلمة " بلى" إجابة لهذا السؤال اشتمها من كل حرف فى مقاليك .. !!

فيقول الأستاذ عبد المنعم شميس بحق [82]

" على أن السلاح الفتاك الذى استخدم لتقويض المجتمعات الإسلامية ، ونقل الأوبئة الاجتماعية الغربية ، هو : وسائل الإعلام من : صحافة ، وإذاعة ، وسينما ، وتليفزيون ، تلك التى تعرض بصورة فنية وأساليب متطورة ، كل ضروب الفتنة ، وصنوف الانحلال.

وقد أصبحت بما لديها من قدرة التأثر ، وسعة القاعدة ، تشكل جبهة عريضة عاتية ، تبدو حيالها : أية محاولة للإصلاح ، أو نداء للفضلية ، عاجزة جدا " .

وهكذا كانت نتيجة هذه النهضة ــ عفوا الكبوة ــ التى كانت فى بارحة المرأة المصرية.

وتزداد هذه النتيجة سوء وسوادا :

حينما نعرج بالإشارة إلى : التعليم المختلط والنوادى المختلطة ، والشواطئ المختلطة .

وكذلك : الإشارة إلى : الأزياء الخليعة المستوردة من بيوت الأزياء اليهودية .

وكذلك الإشارة إلى منع الحمل ، ووسائل الإجهاض .

---

[82] انظر : سقوط القاهرة .

وليس ببعيد ، ولا يخاف على أحد : تلك الآثار المدمرة لهذا الاختلاط الفاضح فى دوائر الحكومة ، والمؤسسات ، وفى وسائل المواصلات ، وفى الشقق والمساكن ، وذلك فى كل مكان فى معظم أقطار العالم الإسلامى.

أليس هذا نتيجة لما كان فى بارحة المرأة المصرية ؟

ويقول الباحث سفر بن عبد الرحمن ــ بحق ، ونحن معه ــ فى كتابه " العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها فى الحياة الإسلامية المعاصرة " [83]

" والعجيب حقا : إنه مع هذه النذر كلها ، لا تزال الدعوات المحمومة على أشدها ، ولا تزال الموجة فى عنفوانها ، ولا تزال الصيحات تتعالى من كل مكان مطالبة بنبذ التقاليد ، وفصل الأخلاق عن الدين " .

أليس فى هذا الكفاية .. ؟

ليعلم كل ذى عقل : أن المأساة كل المأساة ، فيما وصلت إليه المرأة المصرية ، نتيجة لهذه النهضة ــ عفوا الكبوة ــ النسائية ، التى كانت فى مطلع هذا القرن .

ليعلم كل ذى عقل : أن المأساة كل المأساة ، فيما وصلت إليه المرأة المصرية نتيجة لعدم اتباعها ، والتزامها بشرع الله تعالى !!!

ليعلم كل ذى عقل : أن المأساة كل المأساة ، فى هذ الحملات الضاربة ، منذ مطلع هذا القرن ــ من كل من يحلو له ذلك ــ على المرأة المسلمة المصرية !!!

ليعلم كل ذى عقل : أن المأساة كل المأساة ، فى هجوم الدكتور زكى نجيب محمود ، على المرأة المسلمة المصرية ، وهو المسلم ابن نجيب محمود !!!

---

[83] ص ٦٤٤

ليعلم كل ذى عقل : أن المأساة كل المأساة ، فى أن يكون دور الدكتور زكى نجيب محمود فقط ــ كما رأينا ــ الحاكى المتقن ، والحلقة المكررة ، والممتطى صهوة الموجة المواتية ، والصائد فى الماء العكر ، وهو : الأستاذ الدكتور الفيلسوف .

مرة أخيرة :

أليس فى هذا الكفاية ؟ .

(ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة ، وإن الله لسميع عليم) (84)

صدق الله العظيم

* * *

أبو محمد

أ.د. عبد الحى حسين الفرماوى

---

(84)

الفهارس

- فهرس مصادر البحث
- فهرس موضوعات البحث
- فهرس كتب المؤلف

فهرس المراجع

١ القرآن الكريم

٢ أحمد لطفى السيد

تأليف : حسين فوزى النجار ، نشر سلسلة أعلام العرب ، طبع : مصر

٣ الإسلام فى الغرب

تأليف : جان بول رو ، ترجمة : نجده هاجر وزميله ، طبع: مصر ١٩٦٠م

٤ الأعلام

تأليف : خير الدين الزركلى ، نشر : دار العلم للملايين ــ بيروت

٥ تاريخ التربية الإسلامية

تأليف : د/ أحمد شلبى ، نشر : مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٣م ، الطبعة الرابعة

٦ تحرير المرأة

تأليف : قاسم أمين ، طبع : مصر ، الطبعة الثالثة .

٧ جامع البيان

تأليف : محمد بن جرير الطبرى ت ٣١٠ هــ ، طبع : مصطفى الحلبى بمصر ، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هــ ــ ١٩٦٨م

٨ الحجاب وعمل المرأة

تأليف : الشيخ عطية صقر

٩ الحركات النسائية وصلتها بالإستعمار

تأليف : محمد عطية خميس ، القاهرة

١٠ ديوان الزهاوى

تأليف : جميل صدقى الزهاوى ، طبع : بيروت ١٩٧٢م .

١١ زاد الدعـــاة

تأليف : د/ عبد الحى حسين الفرماوى ، نشر ، مكتبة سعيد رأفت ، الطبعة الأولى ١٩٨٤م

١٢ زينة المرأة بين التشريع الإسلامى والواقع الإنسانى

تأليف : د/ عبد الحى حسين الفرماوى ، نشر مكتبة الأزهر ـــ القاهرة

١٣ سعد زغلول

تأليف : محمد إبراهيم الجزيرى ـــ مصر

١٤ سقوط القاهرة

تأليف : عبد المنعم شميس ـــ القاهرة ١٩٥١م

١٥ سنن الترمذى

لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت ٢٧٩هـــ

١٦ سنن أبى داود

للإمام : أبو داود سليمان بن الأشعث ت ٢٧٥هـــ

١٧ صحيح البخارى

للإمام : أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى ت ٢٥٦هـــ

١٨ العلمانية : نشأهّا وتطورها وآثارها فى الحياة الإسلامية المعاصرة

تأليف : سفر بن عبد الرحمن الحوالى ، نشر : مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى ـــ الطبعة الأولى ١٩٨٢م

١٩ فى مسألة السفور والحجاب

تأليف : صافى ناز محمد كاظم ، نشر : مكتبة وهبة ـــ الطبعة الأولى ١٩٨٢م

٢٠ قاسم أمين

تأليف : ماهر حسن فهمى ، من سلسلة : أعلام العرب

٢١ مجلة الهلال

٢٢ المرأة فى عصر الديمقراطية
تأليف : إسماعيل مظهر ــ ١٩٤٩م

٢٣ المرأة وآراء الفلاسفة
تأليف : حسين فوزى ــ ١٣٤٤هـ

٢٤ مسند ابن حنبل
للإمام : أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ ، طبع : المكتب الإسلامى ــ بيروت

٢٥ مصطفى كامل ــ حياته وكفاحه
تأليف : أحمد رشاد ، من سلسلة أعلام العرب ١٩٥١م

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

الفهارس

كتب للمؤلف

١ البداية فى التفسير الموضوعى ـــ الطبعة الثانية

٢ الخلافات الزوجية

٣ رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين

٤ زاد الدعاة من هدى القرآن الكريم ـــ الجزء الأول

٥ زينة المرأة بين التشريع الإسلامى والواقع الإنسانى ـــ الطبعة الثانية

٦ منجد المقرئين ومرشد الطالبين ـــ تحقيق
للإمام : محمد بن الجزرى ت ٨٣٣هـ

٧ قصة النقط والشكل فى المصحف الشريف

٨ وصايا سورة الإسراء

تحت الطبع إن شاء الله تعالى

١ أحكام القرآن ــ للإمام الباغانى ت ٤٠١ هــ تحقيق.

٢ إجابات السماء (مجموعة قصصية من أسباب النزول).

٣ تدوين القرآن الكريم.

٤ زاد الدعاة ــ الجزء الثانى.

٥ فترة الخطوبة بين التشريع الإسلامى والواقع المعاصر.